

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم  
كلية العلوم الاجتماعية  
قسم العلوم الاجتماعية  
شعبة علم الاجتماع



تخصص: علم الاجتماع الحضري

## مذكرة التخرج

لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع الحضري

تمك الفضاء العام الحضري كمجال للسوق السوداء  
-دراسة ميدانية للسوق النقدية السكوار بالجزائر  
العاصمة-

تحت إشراف الأستاذة: كرابية أمينة

- من إعداد الطالبة:

➤ خلوي حياة

➤ لجنة المناقشة

جامعة مستغانم  
جامعة مستغانم  
جامعة مستغانم

رئيسة  
مشرفة ومقررة  
مناقشا

د.سالمي وسيلة  
د.كرابية أمينة  
د.نرذاري محمد

السنة الجامعية: 2019-2020

## شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء الواجب ووفقني إلى انجاز هذا العمل، فله الشكر كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ونصلي ونسلم على حبيبنا وقرّة عيننا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. نتقدم بجزيل الشكر والامتنان العظيم والتقدير العميق للأستاذة المشرفة كرابية أمينة على ما منحتنا من وقت وجهد وتوجيه وإرشاد وتشجيع، فلها عظيم الشكر. كما نتقد بشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد ولو بكلمة أو دعوة صالحة.

وجميع طلبة علم الاجتماع حضري السنة الثانية ماستر دفعة 2018

حياة

## الإهداء

وإلى كل الأهل والأصدقاء والأحباب والزملاء وكل من ساندني في انجاز هذا العمل

إلى أعظم امرأة إلى أُمي الغالية

إلى من كان سندي في الحياة إلى من علمني الصبر

إلى من لم يبخل عليا يوما بالدعاء لي بالكفاح إلى أبي حفظه الله وأدامه على رأسي تاجا

من عاج ومرمر إلى نهاية الحياة

والدايا العزيزان إليهما أهدي ثمرة نجاحي

إلى كل إخواني وأخواتي وكل أولادهم

إلى أغلى الأصدقاء وتوأم روحي "تور الدين"

إلى إنني الغالي حفظه الله "أريس ARIS"

إلى من كانت دافعي للنجاح إلى من سهرت عليا ورعتني بعيناها

إلى من سقتني الحنان إلى أروع إنسان إلى أحب الناس

حياة

## الملخص

تهدف هذه الدراسة للبحث في إطار الفضاء العام الحضري وكيفية تملكه كفضاء اجتماعي للسوق السوداء الخاصة بالعملة الصعبة من طرف مجموعة من الباعة رغم أن هذا الفضاء هو ملك للعامة، وهنا نبحث عن أسباب امتلاك الفضاء العام الحضري وطريقة تملكه دون رخصة من طرف الدولة، محاولين الغوص في تفسير هذه الظاهرة الاجتماعية الحضرية التي توجد في قلب العاصمة الجزائرية، بالذات ساحة بور سعيد وشارع عبان رمضان الذي أصبح فضاء عمومي حضري يمتلكه باعة فيصبح سوق سوداء.

### Summary

This study aims to search in the context of the urban public space and how it is owned as a social space for the black market for hard currency by a group of sellers, although this space is owned by the public, and here we are looking for the reasons for owning the urban public space and the way it is owned without cheapness by the state, trying to dive into The explanation of this urban social phenomenon that is located in the heart of the Algerian capital, in particular Port Said Square and Aban Ramadan Street, which has become an urban public space owned by sellers and becomes a black market.

## الفهرس

-الشكر والإهداء

01

- مقدمة

### الفصل الأول: الجانب المنهجي

04

1. الإشكالية

05

2. الفرضيات

05

3. أهمية البحث

05

4. أهداف البحث

05

5. صعوبات البحث

06

6. منهجية البحث

07

7. تحديد المفاهيم

12

8. الدراسات السابقة

17

- خلاصة الفصل

### الفصل الثاني: الإطار النظري للفضاء العام

19

- تمهيد

20

1. ماهية الفضاء العام وتطوره

23

2. نظريات الفضاء العام

23

1.1. نظرية هابرماس Habermas

25

2.1. نظرية "حنة أرندت Hannah Arendt"

26

2. نماذج تكوين الفضاء العمومي

26

1.2. النموذج الأثيني

27

2.2. النموذج البرجوازي

29

3.2. النموذج البروليتاري

32

3. وظائف الفضاء العام

32

4. استعمال الفضاء العام في المدينة الجزائرية

35	- خلاصة الفصل الثاني
	الفصل الثالث: الإطار النظري للسوق السوداء
37	-تمهيد
38	1. ماهية السوق السوداء
38	1.1. تعريف السوق السوداء
38	2.1.نشأة السوق السوداء
41	2.أسباب نمو السوق السوداء
42	3.انعكاسات وآثار ظهور السوق السوداء
42	1.3. الانعكاسات السلبية للسوق السوداء
44	2.3.الانعكاسات الإيجابية للسوق السوداء
44	4.أسباب ظهور سوق الصرف الموازي
45	5.مصادر تمويل السوق السوداء بالعملة الأجنبية
154	- خلاصة الفصل الثالث
	الفصل الرابع: السوق السوداء السكوار كفضاء عمومي حضري
49	- تمهيد
50	1.التعريف بسوق السكوار بمدينة الجزائر العاصمة
51	2. أسباب تحول فضاء عام إلى سوق سوداء وكيفية تملكها مجاليا
53	3.من هم زبائن السوق السوداء السكوار
54	4. الباعة في السوق السوداء ومصدر العملة التي يتاجرون بها
56	5.طريقة العمل في السوق السوداء
57	6.السوق السوداء سكوار بعد رفع الحجر المنزلي الجزئي
59	7.عرض نتائج الدراسة ومناقشتها
61	- خاتمة
64	-المراجع
72	- الملاحق

# مقدمة

## • مقدمة

إن ظاهرة استعمالات المجال الحضري تعد من الظواهر المكانية التي شغلت كثيرا من الباحثين بوصفها تمثل فعاليات ونشاطات الإنسان وتفاعلاتها مع المتغيرات البشرية والطبيعية، وتنظم الموارد واستعمالات الفضاء داخل المدينة ودراستهما لغرض توظيف الإمكانيات المتوفرة بالاستعمال الأمثل، والمدينة معقدة الحياة من خلال تشابك الوظائف بها وتعدد الاحتياجات نتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والحياتية... الخ. الأمر الذي استدعى ممارسة النشاطات المدنية المختلفة منها تقليدية وأخرى غير تقليدية حيث تنوعت الاستخدامات ما بين السكنية والتجارية والصحية والتعليمية والترفيهية واستخدامات أخرى. حيث يرتبط كل منها بالآخر نتيجة تلك العلاقات المتبادلة حيث ظهرت جملة من المتغيرات التي تشير إلى نمو المدينة منها سلبية وأخرى ايجابية.

كما كان مفهوم الفضاء العمومي وما زال من أصعب وأعقد المفاهيم التي شغلت اهتمام الكثير من الباحثين في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة والاتصالية خاصة بالنظر لما يتميز به من خصائص ساهمت في بناء وتنظيم وتسيير المجتمعات لذلك حل ونوقش ونظر إليه بزوايا مختلفة باعتباره مفهوم دائم الحركة والتنقل والتغير متخذا عدة أشكال وأساليب متنوعة لتأدية أدوار مختلفة تطبع الزمان والمكان المحتويان له. ويعتبر السوق فضاء عام يخضع لقوانين العرض والطلب والمنافسة وعوامل البيئة التي ينشط فيها، من خلاله تتمكّن مختلف المؤسسات الاقتصادية الإنتاجية وغير الإنتاجية من تحقيق أهدافها المتمثلة في البقاء والاستمرارية والنمو والربح وتختلف الأسواق من حيث موضوعها وخصائصه.

ومقابل الأسواق الرسمية في المجتمع توجد ما يُعرف بالأسواق الموازية أو السوق السوداء، وتطلق على الأسواق الغير رسمية أو الغير مرخصة، المتعلقة بكل ما يباع ويشترى من سلع أو خدمات، وتنشأ نتيجة لأسباب أو قرارات اقتصادية خاطئة، ويعد فضاء السوق

السوداء ظاهرة ذات آثار بعيدة المدى على الأسواق لكونه يخرق القانون سواء من خلال المنتج نفسه أو طريقة تداوله، لذلك لا بد من فهمه وإدراكه ومحاولة البحث في أسبابه ونتائجه فالتسويق كعلم وكفن هو المحرك الأساسي في سلسلة القيمة بالغة التعقيد من منتجين، بائعين وموزعين من أجل إشباع الحاجات والرغبات من الخدمات والسلع وقد تكون هذه الحاجات والرغبات غير مشروعة بحيث يمكن استغلال التسويق لغرض إشباعها، ومثال على تلك الأنشطة: تجارة الأسلحة، وتجارة المخدرات، وتجارة الأعضاء البشرية وتهريب الأطفال وبيعهم، والتعامل بالسلع المزورة، والعديد من الأنشطة الأخرى المنافية للأخلاق وللقوانين وذات آثار سلبية على المجتمع ولكنها تكون مريحة جدًا لأنها تتم بالخفاء وبدون دفع للضرائب أو رسوم، وهذه الأنشطة تتطلب وجود سوق سوداء والتي هي "ممارسة المبادئ والتطبيقات التسويقية في مجالات الدمار والعنف والتسبب بأذى للمجتمع ككل، إذ تقوم على مبدأ السرية لأنها يتعامل فيها بأنشطة غير قانونية والتي يجب ممارستها بعيدًا عن أعين القانون، إذ يمكن وصف التسويق الأسود بأنه عملية اختيار الربح على حساب مصلحة المجتمع ككل"، حيث تنصب الممارسات التسويقية بعيدًا عن الهدف الأساسي والإطار القانوني المحدد لها، وتركز فقط على تحقيق الأرباح من قبل الأفراد والمنظمات أو التجار.<sup>1</sup>

ظل سوق "السكوار" للعملة الصعبة بساحة بور سعيد في العاصمة متواجدا لعقود من الزمن وجعل مشهد الشباب الواقفين على طول الشارع والحاملين لمختلف العملات العالمية، خاصة الأورو والدولار، مشهدا مألوفاً بالنسبة للمارة، جعلنا نلتفت لدراسة هذه الظاهرة المتواجدة بقلب العاصمة.

<sup>1</sup>. درمان سليمان صادق، داليا روثيل داود، التسويق الأسود: دراسة فلسفية نظرية، المجلة العربية للإدارة، مج 37، ع3، سبتمبر أيلول 2، 2017، ص84.

## الفصل الأول : الجانب المنهجي

1. الإشكالية.

2. الفرضيات

3. أهمية البحث.

5. أهداف البحث.

6. صعوبات البحث

7. منهجية البحث

6. تحديد المفاهيم.

7. الدراسات السابقة

8. خلاصة الفصل

## 1. الإشكالية

تُعتبر ظاهرة السوق السوداء والفضاء العام من أهم المحاور الحديثة التي أثارت اهتماما كبيرا في دراسات الباحثين الاجتماعيين في المجال الاقتصادي والاجتماعي، فظاهرة السوق السوداء تعتبر من المواضيع الاقتصادية المعقد، نظرا لخبائها مما جعلها تحمل الكثير من الجدل، باعتبار أن دائرة أنشطتها لا تتفصل عن أنشطة الاقتصاد الحقيقي. والسوق السوداء توفر فرص العمل وتنوع العمالة فيه، هذا ما يزيد من حجم الأعباء الملقاة على عاتق واضعي السياسة، بضرورة الأخذ بهذا الاقتصاد المهم عند وضع الخطط وما تعلق به من توفير سبل العيش الكريم والعمل والصحة والتأمين والمنافع الاجتماعية الأخرى، وكل هذه الخصائص تسلط الضوء على طبيعة الأعمال والعمالة الخفية وبيئة الأعمال المحفوفة بالمخاطر والتي توجد خارج الهياكل والمؤسسات القانونية الحقيقية.

ولكل سوق سوداء فضاء عام تمارس فيه، وعلى هذا فان الجزائر تعد من بين أهم البلدان التي تعاني من مشكل ظاهرة السوق السوداء أو ما يُعرف عند الاقتصاديين بالاققتصاد الخفي، ويرجع ذلك إلى التغيرات التي عرفها الاقتصاد الجزائري، والتي تزامنت مع كل فترة تاريخية مر بها، ولعل أهم مرحلة ميزت هذا الأخير هي فترة ما بعد منتصف الثمانينات التي شهدت فيها الجزائر أزمة اقتصادية حادة حيث كان لها انعكاسا سلبيا على مردودية الاقتصاد الوطني نتج عنها توسع في رقعة الاقتصاد الخفي.

وفي بحثنا هذا طرحنا ظاهرة السوق السوداء والفضاء العام ليس من الجانب الاقتصادي فقط وإنما من الناحية السوسولوجية، بمعنى كيف يمكن للفضاء الحضري العام أن يصبح ملك لأشخاص معينين أو بائعين غير رسميين في سوق خفية قانونيا واقتصاديا ولكنها علنية اجتماعيا. حيث نسعى إلى الوصول لفهم كيف يتحول الفضاء العام الحضري إلى سوق سوداء؟ أو كيف يمتلك الباعة فضاء عام كمجال لسوق سوداء؟ محاولين الإجابة على

أسئلة البحث التي كانت كالآتي:- ما هي أسباب تملك فضاء عام حضري كسوق سوداء؟ وما هي أسباب نشأتها؟ لماذا تزايد انتشار السوق السوداء كظاهرة اجتماعية مجاليه؟

**2. الفرضيات:** ففي هذا البحث استعملنا ما يعرف منهجيا "بالفرضية البديلة" فرضيتان بديلتان "H1 1. أسباب تحول فضاء عام لسوق سوداء نقدية يعود لعدم وجود مكاتب الصرف

2. إمتلاك الباعة فضاء عام كمجال لسوق سوداء النقدية يعود للبطالة

### 3. أهمية البحث

يمكن تلخيص أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

1. يتطرق هذا البحث إلى مجال لم يحظ بالاهتمام الكافي من قبل الباحثين والأكاديميين وهذه تعتبر محاولة للإثارة اهتمامهم بظاهرة السوق السوداء في علم الاجتماع أو من الناحية الاجتماعية، ويمكن أن يتيح ذلك المزيد من الدراسات والبحوث مستقبلاً.
2. المساهمة في تسليط الضوء على امتلاك الفضاء العمومي كمجال تسوقي والتنبيه لهذه الظاهرة الغير قانونية.

### 4. أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تسليط الضوء على موضوع الفضاء العام والسوق السوداء ومدى خطورته.
2. تشخيص موضوعي للأسباب والنتائج الخاصة بتملك السوق السوداء
3. تقديم إطار نظري عن السوق عامة والسوداء خاصة، بحيث يكون مرجعاً علمياً يمكن الاعتماد عليه من قبل الباحثين والممارسين في حقل السوق كفضاء عام.

### 5. صعوبات البحث

تمثلت صعوبات الدراسة في قلة وجود دراسات وأبحاث تناولت السوق السوداء بكل أبعادها، من الناحية الاجتماعية وليس الاقتصادية أو القانونية. إضافة إلى أن السوق

السوداء تعتمد على السرية والخفاء رغم أنها موجودة في فضاء عام، كما أنها سوق نقدية يتم فيها تبادل العملات الصعبة. زيادة على صعوبة مقابلة المبحوثين في بداية الأمر وهذا ما جعل البحث يستغرق أكثر من سنة ونصف، كما أن الدراسة تعتبر الأولى من نوعها في علم الاجتماع الحضري حيث كان من الصعب التطرق إليها لصعوبة مقابلة المبحوثين لولا مساعدة الإخباريين les informateurs الذين كنا نعرفهم.

## 6. منهجية البحث

**1.6. مجتمع البحث وعينة الدراسة:** يعرف مجتمع البحث على أنه مجموعة من العناصر له خاصية أو عدة خصائص مشتركة تتميز عن غيرها من العناصر الأخرى والتي يجري عليها البحث والتقصي. يشمل مجتمع البحث "الباعة بسوق العملة الصعبة ما يُعرف بسوق السكوار بالجزائر العاصمة بساحة بورسعيد." وكانت العينة المستعملة **عينة كرات الثلج** حيث كنا نعرف أحد الباعة في السوق السوداء ومن خلاله تعرفنا على باقي المبحوثين حيث يعرفنا كل مبحوث على مبحوث آخر، لنصل إلى 10 مبحوثين نظرا لصعوبة مقابلة البقية.

**2.6. أدوات جمع البيانات:** للوصول إلى المعلومات لا بد من جمع البيانات حول الظاهرة المقصودة، باستخدام المنهج المناسب وطبيعة هذا المنهج تحدد أدوات جمع البيانات التي تعتبر من الخطوات الأساسية في إجراء أي بحث. وقد استخدمت في هذه الدراسة **الملاحظة المباشرة والمقابلة الموجهة** لأنها واضحة وبسيطة وتمكن من جمع البيانات والمعلومات مباشرة حول موضوع الدراسة. تُعرف **المقابلة** : على أنها "تقنية من الوسائل التي تعتمد في الكثير من الدراسات، وتعرف على أنها علاقة ديناميكية وتبادل لفظي بين شخصين أو أكثر، وهي أداة بارزة من أدوات البحث العلمي، ظهرت في ميادين عدة منها علم الاجتماع."

**3.6. مجالات الدراسة: المجال المكاني:** يشير إلى البيئة التي يقوم الباحث بتحديدتها والمجتمع المراد دراسته يكون في منطقة جغرافية معينة، يشمل المجال المكاني أيضا جميع المناطق الجغرافية حسب القضية التي يقوم الباحث بدراستها، وفي بحنا المجال المكاني هو

السوق السوداء المعروفة بسوق السكوار بالجزائر العاصمة بساحة بورسعيد. "والمجال الزمني: تمت معالجة الموضوع في فترة زمنية بدأت منذ سنة 2019 إلى 2020 وتزامنت مع الحراك الشعبي في الجزائر وتزايد سوق الصرف الموازي وانتشار الفساد، حيث توقفنا عن البحث لفترة ثم استأنفنا إلى مرحلة ظهور الوباء وانتشار فيروس كورونا عدنا للتوقف ثم باشرنا الدراسة حتى نهاية شهر جويلية.

## 7. تحديد المفاهيم

**1.7. تعريف الفضاء: لغة:** يعرف الفضاء في اللغة<sup>2</sup> على أنه المكان الواسع من الأرض والفعل "فضا يفضو فضوا" فهو فاض. وقد فضا المكان وأفضى إذا اتسع، وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه، وأصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه، إذن هو المكان: الفراغ الذي يشغله جسم معين ويملؤه بأبعاده.<sup>2</sup> كما يعرف على أنه الفراغ الذي يسمح بتحريك جميع الأجسام الموجودة في هذا الكون، كالكواكب والنجوم والمجرات وغيرها من الأجسام، وهو متواجد ما بين الأجرام السماوية وأهمها كوكب الأرض. أما المجال: espace نستخدم هذا المفهوم كترجمة إلى اللغة العربية لكلمة espace في اللغة الفرنسية. لكن بالرغم من أن القاموس الفرنسي والعربي يشيران إلى أن المعنى اللغوي الذي يقابل كلمة espace هي كلمة "فضاء" ولكننا نعتقد أن الدلالة الحقيقية هي الأساس الذي نختار من خلاله الكلمة المناسبة. إن espace في اللغة الفرنسية تشير بوضوح إلى البعد الفيزيقي المادي، فهي تستعمل للإشارة إلى أماكن و لكنها أشمل منها. وفي اللغة العربية، نجد أن كلمة "مجال" أقوى من كلمة "فضاء" من حيث الإشارة إلى البعد المادي والفيزيقي، صحيح أن هنالك من المؤلفين من يستعمل "فضاء"، ولكن هناك من يستعمل كذلك "المجال"؛ فمثلا نجد في الدورية المتخصصة في الدراسات الحضارية في العالم العربي : machrek/ Maghreb

<sup>2</sup>. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، مجلد 14، 2003، ص 1100.

monde arabe villes, arabe monde، في عدد خاص بسنة 1994<sup>3</sup> بعنوانه، "pouvoirs et société" ترجمة إلى العربية لأهم المحاور التي تحويها، و نجد أن محور la ville espace de sociabilité : "ترجم بالشكل التالي: المدينة: فضاء مجال اجتماعاتي.

2.7. الفضاء العمومي أو العام اصطلاحاً: يعرف يورغن هابرماس الفضاء العام على أنه "فضاء للوساطة يقوم فيه الأفراد الخواص بالاستخدام العمومي للعقل بغية بناء توافق سياسي".<sup>4</sup> يُعرفه هابر ماس على أنه مجال للممارسات الفكرية، المبنية على الاستعمال العام للعقل والمنطق، من طرف أفراد خواص، حيث قدراتهم النقدية، غير مرتبطة بانتمائهم إلى جهاز رسمي ما، أو إلى بلاط الملك، ولكن يرتبط بنوعية قراءاتهم، ومشاهديهم، الذين جمعتهم متعة الحوار التعايشي.<sup>5</sup> وتعرفه حنا ارندت "بأنه فضاء التمثيل الذي يفترض حضور الجمهور الذي بإمكانه إعطاء أحكام إزاء القضايا ذات الشأن العام من خلال عنصر التجلي والأحكام والمواقف فإذا غاب إبداء الموقف والتفاعل يفنقذ المركز الأول أي مشهد الظهور قيمته وأهميته.<sup>6</sup> مدرسة شيكاغو الممثلة بـ "Sennett richard" فتعتبر أن الفضاء العمومي هو ذلك المكان أين تجد الإشارات والرموز بتصرف الأفراد الذين يقومون بتأويلها من أجل بناء علاقات تبادلية بينهم."<sup>7</sup>

انظر . Revue « monde arabe : Maghreb/ Machrek, villes, pouvoirs et sociétés » n° spéciale 1994. <sup>3</sup> : دريس نوري، استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية -دراسة ميدانية على حديقة التسلية بسطيف-مذكرة لنيل شهادة

ماجستير في علم الاجتماع الحضري، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007.

<sup>4</sup> . العياضي نصر الدين، فضاء عمومي أم مخيال اجتماعي؟ -مقاربة لتمثل التلفزيون في المنطقة العربية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، 2014، ص31.

<sup>5</sup> . Vallerie Devillard, Hélène Janiere, : « Espace public, communauté et voisinage ». In « les espaces publics modernes ». ouvrage collectif sous la direction de Picon Lefebvre. Edition le Minitour.1997, Paris. P.16

<sup>6</sup> . بن مسعود أمين، حفريات معرفية في مفهوم الفضاء العمومي، ع 1، مجلة علوم الإعلام والاتصال، تونس، 2018، ص8

<sup>7</sup> . عبد الله زين الحيدري، الفضاء العمومي وقيم ما بعد الحداثة -المدخل الأخلاقي-، المجلة العربية للإعلام والاتصال، 2018،

**3.7. التعريف الإجرائي :** نقصد به الفضاء المُعاش أي المكان الذي يعيش فيه الأفراد ويشتركون فيه خارج بيوتهم، فهو ملك عام للدولة تخصصه ليستفيد منه الأفراد، فكل فضاء واختصاصه، مثلا الطريق فضاء عام يستخدمه كل الناس الغرض منه المشي عليه فقط. وهنا نجد أن هذا الفضاء ميدانيا أصبح عبارة عن مكان لتسويق الأموال المعروف "بسوق السكوار بالعاصمة الجزائرية".

**4.7. تعريف الفضاءات العمومية الحضرية :** هي تلك الفضاءات الشكلية المحددة بالجدران الخارجية للبنىات، وتعتبر الفضاءات الخارجية الحضرية من المكونات الأساسية للفضاء العمراني، تعبر عن كل المساحات الحرة والغير مبنية مهما كان استغلالها، يتحدد شكل الفضاءات العمومية وفقا لوظيفتها، وتبعاً لما يحيط بها من فضاءات مبنية أيا كانت طبيعتها، وتشكل الفضاء الخارجي من مجموع المساحات المخصصة للنقل وتوقف السيارات، المناطق الحرة، الساحات، الأرصفة، ممرات المشاة، العقارات غير المبنية، المناطق المشجرة<sup>8</sup>.

**5.7. مفهوم الميدان أو الساحة:** (وذلك لأن السوق الذي نقوم بدراسته عبارة عن ساحة تعرف بساحة بورسعيد) فالساحة في الهندسة المعمارية هي مكان محدد داخل المدينة أعرض من الطرق التي تنتهي إليها وبحيث أن تكون مجمع لتلك الطرق، حيث تشمل العديد من السمات: هناك ساحات لوقوف السيارات، وساحة السوق، التي تُستعمل لاستيعاب الباعة المتجولين، الساحة الوسطى وغالبا ما تتزامن مع المكان الذي يوجد فيه المباني الرئيسية مثل مقر حكومة المدينة أو تلك الدينية. يوجد تشكيلات كثيرة من الساحات التي لا يمكن وصفها وتصنيفها لأن كل ساحة في المدينة لها خصائص مختلفة<sup>9</sup>.

<sup>8</sup>. عزيزمديحة، حقاص سعيدة، دور الفضاءات العمومية في تحقيق احياء حضرية مستدامة، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة

في تسيير التقنيات الحضرية تخصص تسيير المدن، جامعة ام البواقي، 5028، ص.8

<sup>9</sup> . P. Marlin et F. Choya, **dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement**, édition PUF, paris, 2000, p305.

**6.7. تعريف السوق: لغة :** هو " المكان الذي يجلب إليه مختلف البضائع من أجل القيام بمختلف عمليات البيع والشراء. <sup>10</sup> والسوق هي كل تلاقي بين البائعين والمشتريين، بما يسمح بتبادل السلع والخدمات ورؤوس الأموال مقابل النقود. <sup>11</sup> ويعرف السوق على أنه البيئة التي تكون منظمة وفق أسس وقوانين وتنظيمات تضمن تفاعل المفردات الاقتصادية فيما بينها بحيث ينتهج كل منهم سُبلا مختلفة لتحقيق أهدافه، ويتمثل السوق في مجموع الجماهير (الأفراد، المنظمات، المؤسسات ومختلف الأجهزة ) التي بإمكانها التأثير على نشاطات ومبيعات المؤسسة كونها تملك القدرة الشرائية والرغبة في الشراء والسلطة، بهدف إشباع حاجاتهم. <sup>12</sup> السوق هو الجهاز الذي يجمع الموارد الهامة في المجتمع ويوزعها بين مختلف الاستخدامات التي تتناف فيما بينها للحصول عليها. <sup>13</sup>

**7.7. تعريف السوق السوداء: السوق السوداء** بالإنجليزية Black Market: هي عبارة عن عمليات تبادل تجاري للسلع والخدمات بطريقة غير رسمية وغير مرخصة، وتشمل المتاجرة في السلع أو الخدمات الشرعية مثل تجارة العملة والمواد الغذائية والبتروول وغيرها، وتشمل كذلك السلع والخدمات المحرمة مثل المخدرات وتجارة الأعضاء وتجارة البشر وغيرها. وقيل أن أول ظهور لها في التاريخ كان خلال الحرب العالمية الثانية بسبب فرض قيود صارمة على بعض المواد الغذائية التي كانت بعض الدول المتضررة بحاجة ماسة لها، لتضييق الحصار عليها <sup>14</sup> وحسب Schneider & Enste هي جميع الأنشطة الاقتصادية التي تساهم في الناتج القومي الإجمالي ولكنها غير مسجلة وتتم بطريقة غير قانونية ومع بداية العولمة أصبح العالم محكومًا بما يدور في الأسواق المالية والعالمية، ونتيجة لثورة الاتصالات والمعلومات أصبحت السوق السوداء أقوى مما كان، لذلك تلجأ الدول إلى

<sup>10</sup>. محمود المسعدي، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص495.

<sup>11</sup>. نصيب رجم، دراسة السوق: سوق المؤسسة، سلوك المستهلك، السوق الخارجي، دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2004، ص16.

<sup>12</sup>. إبراهيم الشريف، مبادئ التسويق والترويج، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص61.

<sup>13</sup>. إبراهيم الشريف، نفس المرجع، ص62.

<sup>14</sup>. أسباب ظهور السوق السوداء وأثرها على الاقتصاد، <https://e-tejara.com/>.

عقوبات متنوعة على المشاركين في السوق السوداء، مثل عقوبة السجن ومصادرة المواد والبضائع وغرامات مالية، وذلك بهدف القضاء على هذا السوق لما لها من أضرار وعواقب وخيمة لأنه يحرم الدولة من العديد من الإيرادات، كما أنه أرضية خصبة لخداع المستهلكين.<sup>15</sup>

**8.7. مفهوم التسويق الأسود:** يتضمن أية عملية بيع تتم بغير الأسعار أو المواصفات المتفق عليها للسلعة والخدمة من قبل القانون زمن هنا فإن التعدي على القانون هو سمة التسويق الأسود، كذلك أية سلع أو خدمات ممنوع من تداولها لأسباب صحية أو ثقافية أو اجتماعية أو سياسية أو حتى المنتجات التي لا تتناقض مع القانون، ولكنها دخلت للسوق بشكل غير قانوني عن طريق التهريب أو السرقة أو تبييض الأموال، فتدخل ضمن نطاق هذا التسويق بغض النظر عن أطراف التعامل سواء أكانوا مستهلكين، أو شركات، أو بنوك، أو منظمات أخرى.<sup>16</sup>

**9.7. مفهوم سوق الصرف:** إن سوق الصرف الموازي أو السوداء هو سوق هيكلي أين يتواجد فيه بانتظام العرض والطلب على العملة الأجنبية للحصول على سعر توازني هو سعر الصرف الموازي<sup>17</sup>. إجرائيا: هو ظاهرة واقعية ظهرت في مختلف أنحاء العالم، يوظف كل من يجد فرصة للعمل فيه، و يمتاز بتنوع القطاعات: الإنتاجية، التجارية، الخدماتية... إلخ.

**10.7. العملة:** النقد أو العملة هي وحدة التبادل التجاري وهي تختلف وتتنوع من دولة إلى أخرى، وتمثل العملة شكل يسهل التبادل التجاري ومقارنة بالأسلوب التبادلي القديم القائم على تبادل السلع مباشرة، ويأتي معنى كلمة عملة من كلمة التعامل ويقصد بها شكل المال

<sup>15</sup>. درمان سليمان صادق، داليا روئيل داود، التسويق الفيروسي، دار كنوز المعرفة العلمية، 2016، ص91.

<sup>16</sup>. درمان سليمان صادق، داليا روئيل داود، نفس المرجع السابق، ص84.

<sup>17</sup>. Remdane Abdoune, **Economie générale du taux de change, les cahiers de la réforme**, 2ème édition. ENAG. 1990, P 208.

الذي يتم التعامل التجاري به، ويمكن تداول هذه العملة مع عملات أخرى في سوق الصرف الأجنبي أو سوق الفوركس حتى تكون للعملة قيمة بالنسبة للعملات الأخرى.<sup>18</sup>

### 8. الدراسات السابقة

الدراسة الأولى : نسلي حمزة ومصطفى وسبع عبد الكريم والمعنون " بالسوق السوداء للعملة الأجنبية لمدينة مستغانم"<sup>19</sup> مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في : علوم الإعلام والاتصال تخصص: اتصال صورة ومجتمع. وذلك بتسليط الضوء حول هذا السوق السوداء النشاط التحتي لمعرفة ما مدى وحجم النشاط الذي يدور في هذا السوق؟ ولماذا يلجأ إليه المواطن وغيرهم في اقتناء العملة أو تغييرها إلى عملة وطنية دون اللجوء إلى البنوك ؟  
فتتمثل أهمية البحث في ما يلي:

- إبراز تنامي وشيوع هذا النشاط الاقتصادي غير القانوني واعتماد العديد من الناس السوق السوداء في اقتناء وتبديل العملات.
- تسليط الضوء على العديد من الجزئيات والآثار الجانبية للاقتصاد الموازي.
- إظهار بعض الأسباب التي أدت إلى تطور هذا السوق الخفي في الجزائر وبالخصوص في مدينة مستغانم تحديداً.
- التعريف بمكانة هذا السوق وحجمه في النشاط الاقتصادي.
- التعريف بنظرة المواطنين اتجاه هذا النشاط الاقتصادي وكيف يُنظر إليه بالسلب والإيجاب.
- عرفة كيف يحدد سعر العملات في السوق وما هي الأوقات في السنة الأكثر طلباً على العملات الأجنبية.
- إشعار بضرورة إنشاء مكاتب أو صناديق لصرف العملات.

<sup>18</sup>. <https://daily forex.com>

<sup>19</sup>. نسلي حمزة ومصطفى وسبع عبد الكريم والمعنون " بالسوق السوداء للعملة الأجنبية لمدينة مستغانم "مذكرة ماستر في علوم الإعلام والاتصال تخصص: اتصال صورة ومجتمع، جامعة مستغانم، 2016-2017

مستعملين تقنية الملاحظة العلمية التي تعد اللبنة الأولى في العلوم الاجتماعية كما اعتمدا على المقابلة، والمنهج الوصفي البعيد كل البعد على الأحكام المسبقة وذلك بتسليط الضوء على هاته الظاهرة الاقتصادية، مستعملين الروبورتاج لوصف الظاهرة أكثر.

### وجاءت النتائج كالتالي:

- أن السوق السوداء للصرف النقدي استطاع أن يفرض نفسه كبديل جاهز أو كمورد أساسي لعدد من المواطنين وكذا المتعاملين الاقتصاديين بالنسبة للعمليات الأجنبية مع ضعف أداء البنوك بالنسبة لهذه الخدمة التي لا تقل أهمية.
- من الملحوظ أن هذا السوق يتجه له العديد من المواطنين مباشرة دون اللجوء إلى البنوك هذا لعدد من الأسباب التي اكتشفناها ميدانيا والتي صرح بها العديد من الاختصاصيين سواء اختصاصي المالية والاقتصاد أو القانون وذلك لعدم وجود صناديق الصرف التي توفر له العملة كلما احتاجوا لها حسب أغراضهم إلا أن هذه الوضعية تدخل فيها عدة أسباب اقتصادية وسياسية تحتم على المواطن هذا الواقع وتجبره إلى الاتجاه للأسواق الموازية مع العلم أن الزيادة الكبيرة بين قيمة الدينار والعملات الأجنبية خارج البنوك كبيرة.
- ولا ننسى التلاعبات التي تحدث داخل البنوك في إخراج العملات الأجنبية منها وإغراق الأسواق الموازية بها بسعر السوق الموازي والتي تعود بالفائدة على هذه الأخيرة فرغم هذا الوضع إلا أن المواطن لا يجد حلا آخر سوى اللجوء إلى الأسواق السوداء لاقتناء العملة.

**الدراسة الثانية: من إعداد قندوز هشام، العلاقة بين سعر الصرف الرسمي وسعر الصرف الموازي في المدى الطويل - حالة الجزائر<sup>20</sup> - مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم**

<sup>20</sup>قندوز هشام، العلاقة بين سعر الصرف الرسمي وسعر الصرف الموازي في المدى الطويل - حالة الجزائر، مذكرة ماجستير في العلوم التجارية، تخصص: اقتصاد قياسي مالي وبنكي، غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2015-2016.

التجارية، تخصص: اقتصاد قياسي مالي وبنكي، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية وعلوم التسيير، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان. بادئا بإشكالية: ما نوع العلاقة الموجودة بين سعر الصرف الرسمي وسعر الصرف الموازي في الجزائر من 1975 إلى 2015 وجاءت فرضيات البحث: وجود سوق الصرف موازي في الجزائر بسبب الرقابة مفروضة من سلطات النقدية. -وجود علاقة بين سعر الصرف الرسمي وسعر الصرف الموازي.

وتمثلت أهمية و أهداف البحث: في أن الموضوع يكتسب أهمية من خلال الدراسات والبحوث التي قام بها العديد من الباحثين الاقتصاديين حيث أصبح الشغل الشاغل للعديد من خبراء المالية الدولية والاقتصاد الكمي خاصة على مستوى الدول النامية والتي تعاني من مشكلة الاقتصاد الموازي وخاصة الأسواق الموازية لمصرف إذ يهدف إلى دراسة سعر الصرف الموازي في الجزائر ومعرفة العلاقة بين سعر الصرف الموازي وسعر الصرف الرسمي.

**ومنهجيا:** استعمل الباحث المنهج الإحصائي كسلاسل زمنية لسعري الصرف الموازي والرسمي متبعا أساليب كمية حديثة متمثلة في نماذج التكامل المتزامن. وتوصل الباحث إلى النتائج التالية:

- إلى وجود علاقة تكامل متزامن في الأجل الطويل بين سلسلة سعر الصرف الرسمي وسلسلة سعر الصرف الموازي.
- والفرضية الأولى التي تنص على أن رقابة السلطات النقدية أدت إلى تفاقم مشكلة سوق الصرف الموازي، حيث أثبتت الدراسة أنها صحيحة إضافة إلى تدهور أسعار البترول وعدم فعالية الجهاز الإنتاجي وقلة وندرة العملة الصعبة.
- أما بخصوص الفرضية الثانية فقد أثبتت الدراسة أن الصرف الرسمي وسعر الصرف الموازي في الجزائر في مدى الطويل.

الدراسة الثالثة: دراسة بورعدة حورية، الاقتصاد الغير رسمي في الجزائر-دراسة سوق الصرف الموازي- شهادة الماجستير في الاقتصاد، تخصص الاقتصاد الدولي، جامعة وهران، 2013-2014.<sup>21</sup> وطرح الإشكالية التالية وهي: ماهي الدوافع المؤدية لظهور ظاهرة الاقتصاد الغير رسمي والآثار الايجابية والسلبية المترتبة عنه.

**والفرضيات:** -يعتبر الاقتصاد الغير رسمي مرض حتمي تختلف نسبته من دولة إلى أخرى.

- يعتبر الاقتصاد الغير رسمي مكملا للاقتصاد الرسمي.

- يعتبر سوق الصرف الموازي في الجزائر منبع هام لتوفير العملة الصعبة في ظل غياب مكاتب المصرفية الرسمية.

ومنهجيا اعتمد الباحث على المنهج الكمي بجمع كل الإحصائيات حول الموضوع .

**أهمية البحث وأهدافه:**

- التنامي المستمر والمتزايد لهذه الظاهرة خاصة في الآونة الأخيرة.

- أهمية ظاهرة الاقتصاد غير الرسمي وتوزيعها مع الاقتصاد الرسمي

- محاولة دراسات الأدبيات المختلفة لمفهوم الاقتصاد غير الرسمي

- دراسة الأسباب التي أدت إلى تطوير الاقتصاد غير الرسمي في الجزائر

**نتائج الدراسة:** توصلت الباحثة إلى أن: هذا الاقتصاد الغير رسمي في الجزائر تنتفس فيه فئة معينة من طبقات المجتمع.

- إن ما ترتب على هذا الاقتصاد من آثار في الجزائر والسياسات التي انتهجتها الحكومة الجزائرية لمواجهة، لم تستطع التغلب عليه.

- على الرغم من المجهودات المبذولة من اجل القضاء على الظاهرة إلا أنها لا تزال موجودة وذلك بسبب عدم توفير البديل لهؤلاء الناشطين.

<sup>21</sup>بورعدة حورية، الاقتصاد الغير رسمي-دراسة سوق الصرف الموازي- شهادة الماجستير في الاقتصاد، تخصص الاقتصاد الدولي، جامعة وهران، 2013-2014.

- تضل السوق الموازية للصرف مصدرا لتوفير العملة الصعبة كون الحكومة الجزائرية عجزت عن توفير مكاتب صرف رسمية، ولهذا يصبح هذا السوق وسيلة جيدة لتبييض الأموال الغير المشروعة.

وبعد إشارتنا لهذه الدراسات وجدنا أن موضوع بحثنا يعتبر من المواضيع الحديثة التي لم يتطرق إليها الباحثين في المجال الاجتماعي، وإنما أغلبها دراسات في المجال الاقتصادي وذكرنا الدراسة الثانية والثالثة كمثال عن ذلك حيث استعنا بها لفهم السوق النقدية الرسمية والغير رسمية وسيرورتها التاريخية في الجزائر، بمعنى أننا استقدنا منها من الناحية الاقتصادية. مع اختلاف المنهج المتبع بيننا وبين الباحث.

وفيما يخص الدراسة الأولى فقد كانت الدراسة في المجال الإعلامي يعني أنها عبارة عن روبرتاج يصف الظاهرة فقط أكثر من أن يحللها، مع تشابه تقنية المقابلة بيننا وبين الباحث إلا أن المقابلة هنا هدفها جمع حقائق ومعلومات فقط وليس تحليلها وتفسيرها مثلما قمنا في بحثنا، كما أن الميدان المتبع يختلف من مدينة مستغانم التي تعتبر مدينة صغيرة مقارنة بميدان دراستنا بالجزائر العاصمة والتي هي أكبر مدينة في الجزائر. فالدراسات التي تطرقنا إليها درست سوق الصرف الموازي بدون ذكر المكان وإنما من خلال فترات مرت بها الجزائر ومن خلال إحصائيات فلها استعنا بهذه الدراسات في الجانب النظري.

## خلاصة الفصل

في هذا الفصل حددنا الجانب المنهجي المتبع للدراسة، كما ارتأينا إلى تعريف بعض المفاهيم التي لها صلة بموضوع الدراسة والتي يبنى عليها الجانب النظري لكي لا يكون هناك سوء فهم أو خلط في المصطلحات وهذا بهدف إيصال المعلومة كاملة لتحقيق الهدف العلمي لهذه المذكرة. كما أننا لم نجد أي دراسة سابقة في مجال علم الاجتماع الحضري في الجزائر حول هذا الموضوع ولهذا تعتبر هذه الدراسة أول دراسة تبحث في العلاقة بين الفضاء الاجتماعي الحضري المتمثل في السوق السوداء وطريقة تملك رغم انه فضاء عام ملك الجميع.

## الفصل الثاني: الإطار النظري للفضاء العام

### تمهيد

1. ماهية الفضاء العام وتطوره

2. نظريات الفضاء العام

1.1. نظرية هابرماس Habermas

2.1. نظرية "حنة أرندت Hannah Arendt

2. نماذج تكوين الفضاء العمومي

1.2. النموذج الأثيني

2.2. النموذج البرجوازي

3.2. النموذج البروليتاري

3. وظائف الفضاء العام

4. استعمال الفضاء العام في المدينة الجزائرية

- خلاصة الفصل الثاني

## تمهيد

إن نظريات المجال التي نشأت وتطورت في الغرب، لا يمكن أن تحظى بنفس القوة والأهمية العلمية لتحليل ودراسة مجتمعات العالم الثالث، لذلك يجب على كل استعمال لها أن يأخذ بعين الاعتبار بالخصائص التي قد لا تصل إلى استيعاب هذه النظريات والمفاهيم. فالفضاء العام أحتكر استعماله لفترة طويلة على المجتمعات الغربية، وكثيرا ما وصف استعماله لدراسة مجتمعات أخرى بأنه " غير مشروع علميا ونظريا " صحيح أن نشأة المجال العام لم تكن ممكنة. حسب يورغن هابرماس . لولا تفاعل ظروف وعوامل اجتماعية اقتصادية وسياسية خاصة فقط بأوروبا الغربية، وأدت إلى تحوله خاصة من خصائص المجتمعات الديمقراطية الحديثة"، كما يقول لهواري عدي<sup>22</sup>. ولكن يجب القول أن العلوم فتحت هذه الآفاق النظرية في الغرب، آفاقا نظرية أخرى في العالم الثالث، لقد بدأ الكثير من المفكرين في إعادة النظر في الفكرة التي (تحرم استعمال مفهوم المجال العام خارج المجتمعات الغربية)؛ إذا رؤوا أن المعاني والدلالات الجديدة للمجال العام، يمكن أن تساعد منهجيا و نظريا في تحليل ودراسة المدن والمجتمعات في العالم الثالث.<sup>23</sup>

وفي هذا الفصل نريد التطرق إلى الجانب النظري للفضاء العام حسب المختصين، فهو في البداية ظهر كفضاء سياسي أكثر من أي دور آخر، ولكن مع مرور الزمن أصبح الفضاء العام يلعب عدة ادوار.

<sup>22</sup> . Lahouari Addi ,« espace public et société en Algérie » In' le quotidien d'Oran. N° 24/04/2004.

<sup>23</sup>.انظر: دريس نوري، استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية -دراسة ميدانية على حديقة التسلية بسطيف-مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع الحضري، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007.

## 1. ماهية الفضاء العام وتطوره

إن مفهوم الفضاء العام كترجمة للمصطلح الفرنسي "Espace public" مفهوم نشأ في الغرب وتطور فيه، وقليلة هي الدراسات العربية التي تناولته وقدمت إسهامات يمكن اعتمادها. كما أن كلمة "المجال" لا نقصد بها "الميدان" le domaine ولكن نستعملها مرادفة لكلمة "الفضاء أو المكان" مع الاحتفاظ بالفرق بينهما في اللغة العربية كما في اللغة الفرنسية. صاغ هابرماس تعريفه للفضاء العام على أنه "مجال للممارسات الفكرية المبنية على الاستعمال العام للعقل والمنطق من طرف أفراد خواص، حيث قدراتهم النقدية غير مرتبطة بانتمائهم إلى جهاز رسمي ما، أو إلى بلاط الملك، ولكن يرتبط بنوعية قراءاتهم ومشاهدتهم الذين جمعتهم متعة الحوار التعايشي".<sup>24</sup> أي هناك نقاش بين الأفراد، داخل مقاهي و نوادي أدبية في المدن حول المسائل والقضايا التي تمس الحياة المشتركة، ومن هنا يبرز لنا أن هابرماس، بالرغم من أنه لا يعطي لتأسس المجال العام أي بعد مادي، إلا أن هذا الأخير يبرز ضمناً من خلال ضرورة توفر مكان (مجال) يجمع المتحاورين والناقدين والمشاهدين من الطبقة البورجوازية.

وترى المؤرخة الفرنسية "أرلات فورج Arlette Forge" في كتابها "Dire et mal" 1992 عن المجال العام "لم يتشكل فقط من الطبقة البورجوازية والنخبة الاجتماعية المثقفة، ولكن أيضاً من شرائح عريضة من الجماهير. التي تقول عنها المؤرخة . أنها لم تكن فقط بطونا تهضم ما يلقي لها، بل كانت تسعى دوماً إلى تشكيل هويتها من خلال التحرر عبر النقاش السياسي".<sup>25</sup> ويعرفه لهواري عدي " أنه يقع بين المجتمع المدني والدولة وله دلالة سياسية وقانونية، لأنه عبارة عن طريقة تنتظم من خلالها العلاقة بين سلطة الحكام

<sup>24</sup>. Vallerie Devillard, Hélène Janiere,: « Espace public, communauté et voisinage ». In « les espaces publics modernes ». ouvrage collectif sous la direction de Picon Lefebvre. Edition le Minitour. Paris,1997, Pp 15-32.

<sup>25</sup>. دريس نوري، نفس المرجع السابق، ص51

والمحكومين، فهو إذا عبارة عن علاقة سلطة *une relation du pouvoir*<sup>26</sup> ويعرفه أيضا على انه "المكان الذي يدور فيه الصراع الاجتماعي، من أجل اكتساب وسائل البقاء من جهة، ومن جهة أخرى تنمية حظوظ الحصول عليها،...إنه المكان المفضل للسيطرة والعنف الرمزي اللامساواة، حيث فيه يجتمع ( يتحد) الرأسمال الاجتماعي *capital social* و*capital matériel*"والمادي الرأسمال.<sup>27</sup> ونلاحظ من خلا هذه التعاريف أن الفضاء العام بدأ كفضاء سياسي بين الدولة والمجتمع أي الأفراد الذي يستعملون هذا الفضاء للتعبير عن آرائهم وانتقاد السلطة.

تشير المفكرة الأمريكية، أنا أروند **Aron Hannah** إلى أن المجال العام هو "عبارة عن خشبة مسرح *une scène* يظهر ويستعرض عليها . وفيها الفاعلون الاجتماعيون أنفسهم و قدراتهم، و يؤدون عليها و من خلالها أدوارهم حسب موقعهم الاجتماعي." أي أنها تشبه المجالات العامة بالمسرح المفتوحة، التي بإمكان أي شخص أن يتفرج على ما يقدم عليها من عروض.<sup>28</sup> وهنا بدا واضحا تشبيها لطرح قوفمان *goffman* حول أن الأفراد في المجتمع يمثلون فهم في الخارج على خشبة المسرح وعندما يدخلون منازلهم فهناك هي الكواليس، وبالتالي فالباحثة ترى أن الفضاء العام الحضري يشبه المسرح يعبر فيه الأفراد عن آرائهم سواء السياسية أو غيرها. ويعرف كل من **J. Rémy** ريمي و **L. Voyé** فوي " الفضاء العام القوي هو " المجال المفتوح في جميع الأوقات . أي ليس له وقت فتح وإغلاق، مثل الساحات العامة والشوارع، بحيث يكون الدخول إليها، متاح لجميع الفئات الاجتماعية دون تمييز، و يمكن أن تقام فيه أنشطة ليست بالضرورة محددة، بشرط أن

<sup>26</sup>. Addi Lahouari, **L'impasse du populisme** :L'Algérie, collectivités politiques, et Etat en construction,. Entreprise nationale du livre. Alger,1990,P33.

<sup>27</sup>. دريس نوري، نفس المرجع السابق، ص53

<sup>28</sup> . Vallerie Devillard, Hélène Janiere, 1997, Op, Cit. p16.

تتوافق مع شروط استعمال المجال التي وضعتها السلطات العامة.<sup>29</sup> ويرون أن هناك شكل ثاني من الفضاءات " الفضاء العام الذي يتمتع بأوقات فتح وإغلاق . مع الحفاظ على حرية الدخول إليه، و النشاطات التي يمكن أن تمارس فيه يجب أن تتوافق والقواعد المنظمة لهذا المجال".<sup>30</sup> وهنا يتضح أن المجال أو الفضاء العام هو ملك للجميع.

لقد تطور المجال العام واتسعت المعاني التي كان يشير إليها ليصبح في ميدان التحضر وعلم الاجتماع الحضري، وهذا لا يعني انه لم يعد يستعمل في علم السياسة ليشير إلى المعاني الأولية التي نشأ بها، وإنما أصبح أكثر خصوبة وليونة في استعماله، وفي هذا الشأن يقول "بيار شومبار **Chombart Pierre** أن" المجال العام مازال يرمز إلى عدة معاني وأبعاد قد تكون في بعض الأحيان متناقضة. ولكي نتمكن من استيعابها، يجب علينا ربطها بالسياق الذي تورد فيها ( أي يورد فيها المفهوم)، ... ولكن بشكل عام قد يشير المجال العام إلى أماكن فيزيقية ( الأقورة ، الصالونات المقاهي، الشوارع، الساحات العامة... ) والشرط الأساسي لكي تكون هذه الأماكن مجالات عامة، هو ضرورة خضوع الأفعال التي تجرى فيها لمبدأ الشفافية والعلنية." في هذا التعريف نلاحظ أن الكاتب، يتخذ من بعض المجالات التي كانت تقام فيها المناقشات والأفعال السياسية في المدن القديمة والعصور الوسطى ( الصالونات، المقاهي، الأقورة..)، لياسس لمفهوم المجال العام في بعده المادي الفيزيقي، شرط أن تخضع لنفس الخصائص، التي اعتبرها هابرماس هي المجال العام نفسه(الحرية والعلنية..)"<sup>31</sup> ونلاحظ أيضا أن Chombart Pierre، يساير في طرحه المفكرة الأمريكية " أنا أروند Arendt Hannah ،"في تأكيدها على ضرورة " ديمقراطية المجال العام في جميع أبعاده"، وفي احتواء المفهوم على البعد الفيزيقي.

<sup>29</sup> .J- Rémy, L-Voyé, F-Hambye, E-Servais: la dichotomie privé/public dans l'usage courant : fonction et genèse, **In sociologie urbaine et rural** : l'espace et l'agir. Harmattan,1998, Paris. Pp 201-226.

<sup>30</sup> . 1 – J. Rémy, L. Voyé, Op., Cit., p 93

<sup>31</sup> . دريس نوري، نفس المرجع السابق، ص55

## 1. نظريات الفضاء العام

## 1.1. نظرية هابرماس Habermas

طرح الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس Habermas " في كتاب الشهير "الفضاء العمومي أركيولوجيا الدعاية باعتبارها مكون بنيوي للمجتمع البرجوازي" بصياغة مفهوما للفضاء العمومي أو الاجتماعي، حيث لم يستعمل مفهوم الفضاء العمومي إلا بعد تطرقه إلى ميلاد الفضاء العمومي البرجوازي بانجلترا خلال القرن 18 الذي شهد أيضا ميلاد الصحافة التي شكلت أداة للسلطة السياسية من أجل ايداع المراسيم وأخبار الأمن والمحاكم وأسعار المنتجات وظهرت أيضا فضاءات عامة (مقاه، صالونات، نوادي، اسواق ...). له صدر والفضاء العمومي هو فضاء للنقاش الحر والنقد العقلاني يسمح بإثارة القضايا العامة من طرف الأفراد ويسمح بأن يتحول الرأي الخاص في الشأن العام والنقد الشخصي إلى فكرة عامة تصل لعموم الناس.

يرى "ها برماس"<sup>32</sup> "أن المجال العام قد اجتich من قبل الدولة أو من قبل النسق الاقتصادي وبالتالي لا يمكن للديمقراطية أن تعيش دونما إعادة بناء المجال العام ومن دون عودة الجدل السياسي الحر المستقل، اقتصر "هابرماس" في دراسته للفضاء العمومي على تحليل نموذج المجال العمومي البرجوازي الذي ميز مرحلة تاريخية مهمة ولم يهتم بالمجال العمومي العام الذي بقي مقموعا طوال التاريخ الغربي وفي هذا السياق يشير "هابرماس" أن الثورة الفرنسية ولا سيما على يد "روبسبير" أدخلت في لحظة من لحظاتها مجالا عموميا غير متعمد على الفئات المثقفة وهي تختلف عن الشكل الإستقثائي المعمول به في المجتمعات الصناعية. فالمجال العام خلال القرنين 19 و 20 اختص بمميزات ثلاث هي:

<sup>32</sup>. علي عبود المحمودي، الإشكالية السياسية للحدث من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل هابرماس نموذجا، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2011، ص 230

1. أن الخطاب في المجال العام لم يكن يعير أهمية لمكانة وتميز الأشخاص المشاركين فيه وهو بذلك يفترض أن السلطان أو الامتياز أو التفوق لقوة الحجة أو المحاجة الأفضل.
2. إن النقاش في المجال العام كان يشكل حول القضايا المناقشة فيه تلك القضايا التي كانت مناقشتها حكرا حينها على الكنيسة أو الدولة.
3. الصيرورة التي حولت الثقافة إلى سلعة مع إمكانية أن تكون الثقافة في متناول الكل كسلعة ضرورية فلم يعد لذلك موضوع النقاش والأشكال في المجال العام مقصورا على مجموعة أو زمرة.

كما يقول "هابرماس إن" المجال العمومي أولا وقبل كل شيء هو مجال حياتنا الاجتماعي حيث يوجد شيء عن الرأي العام يقترب من التبلور، ويكون الوصول إليه متاحا من قبل جميع المواطنين وجزء من المجال العام يتجلى في المحادثة اليومية حيث يجتمع أفراد خاصين لتشكيل كيان عام، وبعد ذلك لا يتصرف هؤلاء على أنهم رجال أعمال أو محترفين في مجال العلاقات الخاصة كما أنهم لا يتصرفون كأعضاء في نسق دستوري معرض للقيود القانونية في بيروقراطية الدولة... ولذلك يرى "هابرماس" في فضاء العام صندوقا رنانا للمشاكل الاجتماعية الشاملة وملتقيا للذبذبات التي تبعثها العوالم الخاصة المعاشة وذلك يحتم على الفضاء العام أن يضم إليه مجموعة الأصوات المهمشة وذلك لتشكيل رأي عام فعال وباليات ديمقراطية.

كما يرى "هابرماس" أن المصدر الحقيقي للاندماج الاجتماعي الذي تهدده الحداثة ألا وهو التضامن يمكن بشكل معقول أن يتطور في فضاءات عمومية مستقلة ومنفتحة بكثير مختلفة، وبفضل الإجراءات التي تتأسس بواسطة دولة القانون التي يكون لها الفضل في تشكيل الرأي والإدارة الديمقراطية، بعبارة أخرى يجب على مبدأ الحوار أن يأخذ الشكل الحقوقي للمبدأ الديمقراطي، أي أن تتم تكملته بحقوق تواصل ومشاركة تضمن الاستعمال العام للحريات التواصلية بحظوظ متكافئة والحال أن هذا يلزم عمليا مستوى معيناً من الحوار في المناقشة العامة من هنا تأتي الأهمية القصوى التي يكتسبها إنجاز الفضاء العمومي في

هذا التصور عن الديمقراطية، مرة أخرى ينبع القانون من كونه نتاجا على الأقل بوصفه مثالا للمداولة التي يشارك الجميع فيها.

## 2.1. نظرية حنة أرندت Hannah Arendt

تتشابه "حنة أرندت" مع "يورغن هابرماس" في الرؤيا التاريخية للفضاء العمومي فهي أيضا تركز على النموذج الأثيني الذي يميز بين الحياة الخاصة (الأسرة) التي تسود فيها علاقات الهيمنة والحياة العامة التي تعتمد على قاعدة التشاور في تناولها للمجال العام على مقاربة جمالية، فهي "تعتبر المجال العمومي مجال للبروز والظهور لأنه مهد عام يتجلى فيه الأفراد والجماعات لبعضها البعض وتبرز فيه الأحداث بواسطة الإشهار الذي يرى فيه "هابرماس" إحدى الأسس الشرعية لممارسة الرقابة على السلطة السياسية من طرف الطبقة البرجوازية<sup>33</sup>.

كما ترى حنة الفضاء العمومي على انه فضاء المواطنة من خلال العودة للمفاهيم الأساسية للحياة الاجتماعية والسياسية في المدينة الأثينية، وقدمت تعريفا للمدينة من خلال المجال العمومي "تنظيم الشعب انطلاقا من تشاور عمومي وفضائه الحقيقي الذي يملأ الناس الذين يعيشون من أجل أهداف مشتركة وفي مساحة جغرافية حيث يقيمون." وركزت على المجال العام ومشكلة الهيمنة عليه وعلى أنه يجب أن يبقى حرا وله من الأهمية ما يأخذ على عاتقه موضوع النقد والمواجهة مع السلطة وهيمنتها كما ردد "هابرماس" في هذا الصدد<sup>34</sup>، فكان الهم الذي شغل فلاسفة النظرية النقدية هو موضوع هيمنة المجتمع المدني أي سيطرة الاقتصاد على كل مرافق الحياة الاجتماعية الخاصة منها والعامة وصهرها في بوتقة التسليح الشمولي وعلى ذلك كان بموضوع المجال العام الذي يعده حلقة وصل بين المجتمع المدني والدولة.

<sup>33</sup>. كوينتين دولا فكتوار، ت: نورالدين علوش، مفاهيم المواطنة والفضاء العمومي عند حنة أرندت و هابرماس: استمرارية السياسي العصور القديمة إلى الحداثة، مجلة الإضافات، مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد 20، 2012، ص50.

<sup>34</sup>. علي عبود المحمودي، نفس المرجع السابق، ص232.

إن فكرة المجال العمومي تفترض الفصل بين العام والخاص كما جاءت في مقاربة حنة أرندت فالعام هو ملك الجميع ولكن لا يعني أن الجميع قادرون التصرف به كما يشاؤون بينما الخاص هو ملك الخاص وهو قادر على التصرف به كما يشاء، إذن مصطلح الفضاء العمومي يرى أن هناك المجال العمومي الرسمي والمجال الخاص.

فإذا كان "هابرماس" يعتمد على مرحلة بروز الطبقة البرجوازية في القرنين 17 و 18 كطبقة خلقت المجال العمومي مراقبة ومهددة للسلطة الأرستقراطية في النسق التاريخي وسياسي معين، فإن المفكرة "حنة أرندت" تعود للوراء أبعد من ذلك وبالضبط للعصر الأثيني فقد كان اليونانيون يمارسون حياتهم اليومية في الساحة العمومية التي تسمى أغورا يتحاورون ويتبادلون الآراء والمواقف والتفاعلات يتميز هؤلاء بأنهم أحرار يملكون المال والثقافة ووسائل الإنتاج والعبيد والمنازل الفخمة ويتمتعون بكل حقوقهم المدنية والقانونية ويكونون بذلك وسطا عموميا يتحدثون فيه في أمور الحرب والسياسية والجنود<sup>35</sup>.

## 2. نماذج تكوين الفضاء العمومي

يتميز جميع الدارسين بين نموذجين للفضاء العمومي النموذج الأثيني والنموذج البرجوازي لكن لم تكن نشأة الفضاء العام ممكنة لولا تفاعل ظروف وعوامل سياسية وثقافية واقتصادية بكل فترة تاريخية.

**1.2. النموذج الأثيني:** عرف الفضاء شكلا له في الحضارة الأثينية قبل الظهور الفكري للمجال العمومي خلال القرن 19 ذا الطابع البرجوازي لما كانت في أوج ازدهارها في الممارسة السياسية والمدنية. لقد كان المواطنين الإثنيين يشاركون في مناقشة الأمور اليومية في الساحات والأسواق وأماكن التجمع. كما ينبغي أن يؤديوا واجباتهم من خلال مؤسسات الحكومة والعدالة رغم تقسيمات "صولون" الطبقيّة، وقد عبر بيريكليس عن اعتزازه بهذه السمة لرفقائه المواطنين قائلا "فكل مواطن مهتم ليس فقط بشؤونه الشخصية بل بشؤون الدولة أيضا حتى أولئك المنهمكون بأشغالهم الخاصة، فهم واسعوا الإطلاع إلى حد بعيد

<sup>35</sup>. كوينتين دولا فكتوار، نفس المرجع السابق، ص52.

على السياسة العامة، هذه صفة مميزة لنا، فنحن لا نقول أن الرجل الذي لا يعير اهتماماً للسياسة هو رجل منصرف لأشغاله الخاصة، بل نقول أنه ليس لديه أشغال البتة نحن الاثنين نتخذ قراراتنا السياسية بأنفسنا أو نعرضها للمناقشة المناسبة لأننا نعتقد بأن هناك تناقضا بين الأقوال والأفعال.<sup>36</sup> " هذا ما يوضح على أن فكرة الفضاء العام والتعبير فيه كان معروفا منذ زمن بعيد.

**2.2. النموذج البرجوازي:** يؤكد معظم الباحثين والدارسين على أن ظهور مفهوم الفضاء العام يعود للفيلسوف الألماني "يورغن هابرماس" في كتابه الشهير الفضاء العمومي: "اركيولوجيا الدعاية باعتبارها مكونا بنيويا للمجتمع البرجوازي" في الستينيات من القرن الماضي الكتاب ذو خلفية سوسيو تاريخية قدم من خلاله "هابرماس" صيرورة تشكل الفضاء العام خلال القرن 17 و 18 يقول "هابرماس" أنه خلال القرنين 17 و 18 ظهرت فضاءات عامة (مقاهي صالونات أدبية، مكتبات ونوادي ثقافية) كان يجتمع فيها البرجوازيون ويتناقشون ويتبادلون الآراء والحوار المتصل بالأدب والفن والثقافة وقد سماها "هابرماس" بالمجال العمومي الأدبي، وبهذا المنطق كان الشعب مقصى من الفضاء العام نظرا لعدم قدرته على مناقشة المسائل الأدبية والفنية السياسية والاقتصادية وغيرها هذه الفضاءات<sup>37</sup>. وقد قام "برنار مياج"<sup>38</sup> بتصنيف سوسيو تاريخي للفضاء العمومي لأربعة أشكال رئيسية مبرزا خصائص كل مرحلة مقارنة مع الفضاء الخاص، نماذج الفضاء العام والفضاء الخاص:

**1. الفكر اليوناني:** "حنة ارندت" فضاء مشترك تتخذ فيه القرارات فضاء خاص (عائلة+عمل).

**2. فكر الأنوار:** "يورغن هابرماس". فضاء اجتماعي الفكر الليبرالي.

**3. فضاء لإشهار:** الأفكار والآراء والمناقشة السياسية العامة.

<sup>36</sup>. ديريك هيتز، تاريخ الموجز للديمقراطية، تر: ناصف ناصر ومكرم خليل دار الساقى، بيروت، ط 2007 . 11 ، ص 43

<sup>37</sup>. ديريك هيتز، المرجع نفسه، ص 44

<sup>38</sup>. ديريك هيتز، المرجع نفسه، ص 45

4. فضاء إعلامي: فضاء للآراء الخاصة فكر التعارض والبديل، فضاء معرض لفرز فضاء عمومي شعبي، وشكل ضغط على السلطات السياسية فضاء مخصوص فضاء اجتماعي. وحسب "هابرماس" فقد كان لصحافة الرأي والانتشار والصناعة الثقافية خاصة الرواية خلال القرن 17، دورا فاعلا في تشكل المجال العمومي فالجرائد سمحت بإمكانية تقاسم الأفكار داخل المجتمع بشكل خاص، وفي هذا الشأن يقول "برنار مياج" إن الفضاء العمومي في المجتمعات الغربية تطور وفق أربعة نماذج: نموذج صحافة الرأي، نموذج الصحافة التجارية، نموذج الإعلام الجماهيري<sup>39</sup>، ثم نموذج العلاقات العامة الشاملة. إذن فالمجال العام هو مساحة تمارس فيها عمليات النقد والنقاش العام في المسائل السياسية التي تهم المجتمع.

تطورت بالتوازي مع انتعاش وتنامي القراءة وانتشار الكتاب وصحافة الرأي والفن والرواية... بعد الثورة الفرنسية تحولت هذه النوادي الأدبية (المجال العمومي الأدبي) إلى مجال سياسي يحتضن النقاش السياسي، حيث رأى "هابرماس" "أن تسييس الحياة الاجتماعية بعد الثورة الفرنسية ساهم في تحول المجال العام البرجوازي إلى سلطة مضادة لسلطات الدولة بفعل صحافة الرأي والكفاح ضد الرقابة التي كانت تفرضها سلطات الدولة على حرية التعبير"<sup>40</sup> حسب تفسير هابر مارس للفضاء العام نجد انه كان عبارة عن فضاء سياسي، لأن الأفراد أصبحوا يعبروا فيه عن آرائهم اتجاه السياسة والحكم.

3. النموذج البروليتاري: المفكر الألماني "أوسكار نيغيت" نقد أطروحة "هابرماس" بعيون من منطلق أن البرجوازية لم تكن وحدها من ساهم بشكل كبير في نشأة الفضاء العمومي خاصة في أوروبا في القرنين 18 و 19 بل هناك طبقة اجتماعية أخرى وهي الطبقة العاملة بدونها لا يمكن إن تكون البرجوازية، إلى جانب فئات اجتماعية أخرى من قبيل الطلاب، الشباب، الأجراء، النساء... حاول نيغيت أن يلفت انتباه أستاذه "هابرماس" إلى مجموع الديناميات

<sup>39</sup>. دريس نوري، استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية، نفس المرجع السابق، ص50

<sup>40</sup>. ديريك هيتز، المرجع نفسه، ص44

الاجتماعية والسياسية التي تركت بصمة حقيقية في تاريخ أوروبا، مُركّزاً على الفضاء العمومي الألماني خلال ثورة 1918 وعلى الفضاء العمومي الفرنسي حيث لعبت حركة ماي 1968 الدور الأبرز في ظهور فضاء سياسي عمومي مهد لديمقراطية فرنسية جديدة مغايرة تماماً لديمقراطية القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

لا يلغي الفضاء العمومي البروليتاري الانتماء الطبقي في سبيل نظرية قائمة على منطق الثنائيات وإنما يقصد به الفضاء المعارض حيث تتشكل الآراء والمواقف السياسية لسلطة مضادة للسلطة السائدة أو المهيمنة، وقد مكنته تجربته السياسية والنقابية والتصاقه بالطبقات الشعبية من إبراز أهمية الخبرة والممارسة في تشكل الفضاء العمومي كفضاء معارض.<sup>41</sup> انتقادات هامة حول ليبرالية" هاب **A. Kluge** طوّر نيغت نظرياً بمعنية رفيقه ألكسندر كلوغ عارض، وتغذت أفكار هابر ماس السياسية من خلال عودته إلى مصادر الفكر النقدي حول الفضاء العمومي من الممارسة العملية المتعددة والذالة فهو مؤسس لجنة التكوين النقابي العمالي في نقابة التعدين ومؤسس المدرسة البديلة بها، نحت أوسكار نيغت وألكسندر كلوج مفهوم الفضاء العمومي البروليتاري في أوائل السبعينيات من القرن الماضي وهو مفهوم يرى تجاوز مفهوم "هابر ماس" وتصوره للفضاء العمومي البرجوازي ونموذجه المثالي من خلال بيان الخلفيات الليبرالية لهذا النموذج بالاعتماد على نظرية" العمومية" كما نظر لها كانط.<sup>42</sup> هذا ما يؤكد لنا أن هابر ماس اهتم بالجانب البرجوازي وأهمل الطبقة البروليتارية التي كانت تعبر عن آرائها كذلك في الفضاء العام.

يرى نيغت معتبراً أنّ الفضاء العمومي البرجوازي ساهمت فيه فئات اجتماعية واسعة تضمّ النساء والشباب والأجراء والطلاب، بحيث يفترض كانط في تصوره الساسي أنّ المواطنة تستدعي وجود حياة اجتماعية برجوازية، تضمن الاستقلالية المادية والتشكل الثقافي

<sup>41</sup>. الصادق الحمامي، الميديا الجديدة، الابستمولوجيا والسياقات، سلسلة البحوث، المنشورات الجامعية بمنوبة، تونس، 2012،

ص17.

<sup>42</sup>. مقال هابر ماس بعيون اوسكار نيغيت، نفس المرجع السابق، ص02

الضروري لحرية ممارسة السياسة، وهذا المبدأ هو أساس تشكل الفضاء العمومي المدني البرجوازي، غير أن حرية التعبير (وخاصة الكتابة) كأسى دفاع عن حقوق الإنسان في نظر نيغت وكلوج خيراً عمومياً، لأن الخطاب عامة هو خطاب غير عنيف نجد أرقى تجلياته في ميدان أثينا وروما حيث تشكل المحاجة أساس التواصل والإقناع، إنه خيرٌ مقاوم للتسلط، وعبره يتم تعضيد حقوق المشاركة للمواطنين، هذا الفضاء السياسي ولد في المدينة الدولة الأوروبية (المدن - الدول الأوروبية)، ومنه تُتخذ المشروعات السياسية، ففي الأصول الثقافية الأوروبية نجد فكرة الفضاء العمومي في الخطاب الحر وحرية التعبير قبل شرعنة النظام الاجتماعي.

في تقديمه لترجمة كتاب نيغت "الفضاء العمومي المعارض" إلى اللغة الفرنسية يؤكد ألكسندر نومان أن هذا الكتاب "يُشكل نظرية بديلة لنظرية الفضاء العمومي الهابرماسية". ومما يعزز A. Neumann أطروحة نيغت هو دون شك الثورة الألمانية و"مجالسها العمالية" التي جمعت في الواقع جُل الحركات الاجتماعية سنة 1918 فكيف إذن يمكن تهميش دور البروليتارية في تشكل الفضاء العمومي الألماني؟ والأمر نفسه ينطبق على حركة ماي 1968 التي رسخت كمكتسب: الإنتداب، الانتخاب، التمثيل في صفوف الطبقة العاملة ومختلف الفئات الاجتماعية التي دعمتها، لذا لا يمكن تهميش أدوار الفاعلين الاجتماعيين في تشكل الفضاء العمومي البروليتاري كفضاء معارض من قبيل: الأجراء، الطلاب، النساء، الشباب الأجير. يرى نيغت أن الفضاء العمومي الذي تحدث عنه "هابرماس" يحجب منطقة ظل "سوسيولوجية بين الفضاء الخاص، المقابلة، والميادين المراقبة من طرف الدولة فالمصلحة العامة التي تحدث عنها "هابرماس" تظل مجردة، لأنها تحجب دور تجارب المواطنين المباشرة في دينامية الفضاء العمومي، ولا تستجيب لمطالب من تمثلهم أو تدعي أنها تمثلهم ويشدد في تقديمه للطبعة الفرنسية 2007 على مجموع التغيرات التي يشهدها العالم اليوم، والتي حفزته لإطلاق النقاش حول القضايا التي تروق العالم، لأن الفضاء العمومي ليس سلعة"، ويمكن إجمال تلك التغيرات في مفهوم الأزمة، لأن الأزمة المعاصرة

ليست أزمة اقتصادية فحسب، بل تشمل مختلف مجالات الشأن العمومي، إنَّها أزمة اجتماعية شاملة وليست أزمة اقتصاد فقط، حيث يقول: "الأزمة، كما أفهمها، تشمل إعادة تنظيم شامل لمنظومتنا القيمية: شكل قيادتنا للحياة، أملنا في العيش، فقدان العلاقات وهي الأزمة التي *erosion culturelle* ". القديمة وبناء روابط جديدة...، أتحدث عن أزمة تآكل ثقافي تؤدي لا محالة إلى " حالة فقدان المعنى بشكل مهول "بسبب الوسط الاجتماعي، لأنها تشمل كلَّ مجالات حياتنا الاجتماعية: القيم، المؤسسات، المجتمع، العائلة، الفضاء العام، الشغل، التصور السياسي لذلك يقول نيغت: "بدأنا (أنا وكلوج) البحث في مفهوم الفضاء العمومي منذ العقد السابع من القرن العشرين، منطلقين من فكرة أنَّ الفضاء العمومي البرجوازي لا يمكن أن يجيب إلا بشكل إيجابي عن الفضاء العمومي المعارض المقاوم في نهاية العقد السادس من القرن الماضي المدعوم بالإضرابات وبأشكال مختلفة من المقاومة فكتابنا "الفضاء العمومي والخبرة بلور الفضاء العمومي البروليتاري"<sup>43</sup> فالفضاء العام ليس برجوازي فقط وإنما هو لكافة الفئات الاجتماعية وقبل ان يكون فضاء سياسي فهو فضاء حضري يوجد في المدينة ويلجأ إليه سكانها.

### 3. وظائف الفضاء العام

يؤدي الفضاء العام عدة وظائف تختلف حسب المبنى المحيط به والهدف الذي صمم من أجله وطبيعة المستخدمين لهذا الفضاء، وتتلخص فيما يلي<sup>44</sup>:

**1.3. وظائف اجتماعية:** تتمثل الوظائف الاجتماعية في التقاء أفراد المجتمع الحضري في

هذا الفضاء لتلبية حاجياتهم من: الالتقاء والتبادل، الراحة والاسترخاء، الاتصال والتواصل .

**2.3. وظائف ثقافية:** من خلال اللحظة التاريخية عن الفضاءات العمومية نجد أن

<sup>43</sup> . إمام إبراهيم، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، دار الفكر العربي، ط 43.

<sup>44</sup> . راجحي الأمين وآخرون، دور الحكم الراشد في تسيير الفضاءات العمومية لخلق بيئة حضرية ملائمة للعيش، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في تسيير المدن، معهد ت ت ح، جامعة أم البواقي، 5003، ص 30.

الحضارات القديمة كان التعبير الكامل عن ثقافتهم في إطار الساحات العامة من جانب مكتسباتهم التعبير عن عاداتهم، كما تقام فيها حاليا التظاهرات الموسمية المختلفة.

**3.3. وظائف الحركة:** بواسطة الطرق، الأرصفة، ممرات الراجلين ومواقف السيارات، هذه الفضاءات توفر لنا تنقل السيارات بأنواعها والمشاة داخل المجال الحضري الذي يتميز بالكثافة والحركة.

**4.3. وظائف تقنية:** تعتبر الفضاءات العمومية مكان لتمرير الشبكات المختلفة كقنوات الغاز الماء، الهاتف، الصرف الصحي والخطوط الكهربائية المتوسطة الضغط بالإضافة إلى خطوط السكة الحديدية للنقل الحضري. tramway.

**5.3. وظائف تجارية:** تستعمل المساحات الحرة والفاصلة بين المجمعات السكنية والأحياء للتبادلات التجارية، كما تستعمل الساحات العامة لعرض الالتفات الإشهارية للغرض التجاري. (مثلما هي سوق السكوار التي قمنا بدراستها).

## 6. استعمال الفضاء العام في المدينة الجزائرية

ترى الباحثة الفرنسية المتخصصة في دراسة المجالات العامة في المدن المغربية **Bouchenine Françoise**، فرانسواز بوشنين<sup>45</sup>؛ أنه " يمكن قراءة التغيرات الاجتماعية في البلدان المغربية في جميع النواحي على المجالات العامة الحضرية ". حيث يوجد مؤشرات تظهر على المجالات العامة الحضرية، تبين لنا وجود نوع من التغير السياسي والاقتصادي والاجتماعي الثقافي... في هذه المجتمعات؛ وذلك من خلال تغير أنماط استعمال وامتلاك هذه المجالات من طرف مختلف الفاعلين الاجتماعيين في هذه المدن. إن ظهور المجالات العامة الحديثة المشابهة لتي توجد في البلدان الغربية، وهذا منذ بداية النصف الثاني من القرن الماضي؛ حيث أن دخول الاستعمار الأوروبي إلى البلدان المغربية، أدى إلى إدخال فرض أشكال المجالات العامة الغربية إليها، وزاد تطور هذه

<sup>45</sup> .Bouchenine. F.N, Espaces publics des villes marocaines ». In les annales de la recherche urbaine. Numéro spécial « espaces publics en villes ». ص 122. انظر : دريس نوري

المجالات بعد استقلال هذه البلدان، بسبب إتباعها لنفس السياسة الحضرية الاستعمارية من جهة، وعدم تكييف العمران مع الخصائص السوسيو-ثقافية للمجتمعات المحلية.<sup>46</sup>

وضحت الباحثة " فرنسواز بوشنين"؛ أنه "بالرغم من كون المجالات العامة في المدن المغاربية مستوردة، إلا أنها تستعمل وتمتلك بأشكال جديدة. إن لم يكن ذلك في طريقة تصميمها والدور الذي توجه إليه لتلعبه في المدينة، فإنه يمكن أن يكون في طرق امتلاكها واستعمالها اليومي وغير اليومي، المادي و الرمزي " هذا التطور الكبير في المجالات العامة الحديثة، الذي صاحب عملية التحضر الواسعة والمتسارعة، هو إحدى مؤشرات وعوامل . التغيير في العلاقة بين المجال العام والمجال الخاص: لقد كانت المدينة العربية الإسلامية متمركزة حول الحياة الخاصة، كما يقول جون كلود دفيد؛ و لكن المدينة الوطنية، تعرف فيها الآن الحياة العامة والمجالات العامة أهمية تتزايد يوما بعد يوم. ويمكن ملاحظة ذلك في طرق استعمالها(المجالات العامة) من طرف سكان المدينة: ينتقل من الاستعمال البسيط إلى التحويل الشامل للمجال العام إلى مجال خاص، كما أن هذا الاستعمال يتغير من مرحلة تاريخية إلى أخرى.<sup>47</sup>

صاحب هذه الأشكال العمرانية الجديدة في المستعمرات الأوروبية، ظهور مجالات عامة حضرية مشابهة للتي توجد في الغرب؛ فبعدها كانت المدينة التقليدية تنتظم حول المسجد والسوق وقصر السلطة، أصبحت تنتظم حول الساحات العامة الواسعة والمباني الإدارية الكبرى في مركز المدينة الكولونيالية. ونظرا للتطور الكبير في عدد السكان الأوروبيين المقيمين في هذه المجتمعات، بسبب نمو الحركة الاستيطانية، فإنه من البديهي أن تظهر أماكن المعاشرة الغربية.

<sup>46</sup> .دريس نوري، نفس المرجع السابق ص 125.

<sup>47</sup> .دريس نوري، نفس المرجع السابق، 126.

## خلاصة الفصل

استخلصنا أن الفضاء العمومي فكرة طرحها أو جدها هابر ماس لأنها سبق وأن طرحت بشكل أو بآخر قبله خاصة عند كانط والفلاسفة اليونان، وفكرة الفضاء العام مازالت تلقى قبولا لدى الباحثين في شأن الإعلام والسياسة والفضاء العمومي، فهو فضاء للنقاش الحر والنقد العقلاني يسمح بإثارة القضايا العامة من طرف الأفراد ويسمح بأن يتحول الرأي الخاص في الشأن العام والنقد الشخصي إلى فكرة عامة تصل لعموم الناس.

فهو بالنسبة لنا كل فضاء رمزي أو فيزيقي، يلتقي أو يتقابل فيه، كل ذي رأي مع أمثاله من المواطنين للنقاش حول قضايا تهمهم، في جو تسوده حرية في التعبير والرأي، للخروج برأي واحد متفق عليه، أو متفاهم أو متعايش عليه، يشكل في غالب الأحيان الرأي الصواب سواء كان رأيا للأغلبية أو رأي الأقلية، أو الواحد المختص.

بينما الفضاء أصبح ليس للسياسة فقط وإنما اختلفت وظائفه، لتصبح اجتماعية، تجارية، وحتى إشهارية. كما أنه في الأصل عبارة عن فضاء حضري عام قبل أن يمارس للسياسة.

## الفصل الثالث: الإطار النظري للسوق السوداء

-تمهيد

1. ماهية السوق السوداء

1.1. تعريف السوق السوداء

2.1. نشأة السوق السوداء

2. أسباب نمو السوق السوداء

3. انعكاسات وآثار ظهور السوق السوداء

1.3. الانعكاسات السلبية للسوق السوداء

2.3. الانعكاسات الإيجابية للسوق السوداء

4. أسباب ظهور سوق الصرف الموازي

5. مصادر تمويل السوق السوداء بالعملة الأجنبية

- خلاصة الفصل الثالث

## تمهيد

تتواجد ظاهرة انتشار السوق السوداء أو ما يُعرف بالاقتصاد الخفي في كل بلدان العالم إلا أن معظمها في البلدان النامية، وتعتبر من الظواهر الاقتصادية والاجتماعية القديمة، إلا أن الاهتمام بها كظاهرة لم يبدأ إلا منذ السبعينات من القرن الماضي. وقد شغل الاقتصاد الخفي الكثير من الباحثين الاقتصاديين والحكومات والدارسين والمؤسسات الدولية، حيث تسبب انتشاره في كل البلدان بدون استثناء لكن بدرجات متفاوتة، حسب اتساعها في البلدان النامية و انحصارها في البلدان المتقدمة لأسباب تتعلق بطبيعة و بنية الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية السائدة في كلتا المجموعتين. وفي هذا الفصل نود التعرف على ظاهرة السوق السوداء من الناحية النظرية .

## 1. ماهية السوق السوداء

## 1.1. تعريف السوق السوداء

لقد أستعمل مصطلح السوق السوداء أو الاقتصاد الخفي في مجالات عديدة، وأدى هذا الاستعمال الواسع إلى ظهور عدة تعاريف له منها: "الاقتصاد الخفي وهو مجموعة من المعاملات والأنشطة الخفية غير الظاهرة وغير المحسوبة في الحسابات الاقتصادية القومية، وغير المسجلة سواء كانت غير مشروعة أو مشروعة.<sup>48</sup> كما عرف عليه أنه "مجموعة أو سلسلة من النشاطات اللاشعرية تنشأ على هامش الاقتصاد الرسمي، تمارس من طرف أفراد أو جماعات محترفة الميدان هدفها الأساسي الربح السهل والسريع".<sup>49</sup> ويعرف الاقتصاد الخفي "بأنه كافة الأنشطة المولدة للدخل والتي لا تسجل ضمن حسابات الناتج المحلي الإجمالي، لتعمد إخفائها أو التهرب من الالتزامات القانونية المرتبطة بالكشف عنها ولأنها مخالفة للنظام القانوني السائد".<sup>50</sup> إذن للسوق السوداء عدة مصطلحات منها الاقتصاد الخفي لأنها تمارس بشكل سواء خفي عن الأنظار أو علني ولكن غير قانوني بدون رخصة رسمية مثلما هو الحال في سوق العملة التي نقوم بدراستها.

## 2.1. نشأة السوق السوداء

إن ظاهرة السوق السوداء ظاهرة لا نظامية من حيث الشكل والمصطلح، فبعد أكثر من ثلاثة عقود من البحوث والتحقيقات والتحليلات، ما يزال هناك عدم اتفاق بين الباحثين المصطلحات التي تغطي هذه الظاهرة، فالمتعمن في التاريخ الاقتصادي يمكنه القول بأن نشأة هذا الاقتصاد تعود إلى ما قبل المحاولات الأولى لتنظيم مبادلة السلع من قبل المؤسسات التنظيمية المدارة من السلطات المركزية، أي ما قبل نشأة الدول والاقتصاد

<sup>48</sup>. منشورات المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي: الدورة العامة العادية، 24 جوان : 2004 القطاع الغير الرسمي، أو هام وحقائق، ص38.

<sup>49</sup>. زينب قرفي، فاطمة الزهراء لعموري، الاقتصاد الخفي وآثاره على التنمية المستدامة في الجزائر، مذكرة ماستير أكاديمي في العلوم الاقتصادية، جامعة العربي تيسي، تبسة الجزائر، 2015-2016، ص8.

<sup>50</sup>. زينب قرفي، فاطمة الزهراء لعموري، نفس المرجع السابق، ص11

الرسمي المرتبط بها، حيث أشار ساد يلو **sédillot** في كتابه عن "تاريخ الأسواق السوداء" والذي نشره في 1985 أن ظهور الغش الضريبي بالصين القديمة كان في 10000 سنة قبل الميلاد.<sup>51</sup> ومنذ نشأته الأولى أخذ مفهوم السوق السوداء أو الاقتصاد الخفي المتعارف عليه حالياً يتشكل ويتطور حتى أخذ يعبر به عن ظاهرة التي تلخص ردود الفعل الطبيعية للأفراد على القيود والقوانين التي سنتها الدولة عن المبادلات التي تتم بالسوق، حيث أن الأفراد رغم امتلاكهم الاستطاعة على تنظيم أعمالهم بالسوق المنظمة إلا أنهم تحولوا إلى السوق الموازية لتفادي تلك القيود والقوانين المفروضة على نشاطاتهم، فنجد أنه و إلى غايته سنوات السبعينات كانت النشاطات التي نقلت من إحصاءات الدولة تسمى النشاطات السوداء، السوق السوداء، العمل الأسود<sup>52</sup> ...

ومع ذلك فإن الظهور الحقيقي لمصطلح "الاقتصاد غير رسمي" أو "السوق السوداء" غالباً ما يسند إلى تقرير كينيا الشهير المنشور من قبل مكتب العمل الدولي في 1972 ، هذا الأخير الذي لم يستعمل وصف "قطاع غير رسمي" لأول مرة وحسب، وإنما استعمل كذلك مجموعة من الخصائص التقنية التي تنتمي إلى هذا القطاع، وبالتالي تحدد التحليل على مستوى وحدات الإنتاج، وبناءاً عليه يكون مكتب العمل الدولي أول منظمة دولية رسمية تستعمل مصطلح القطاع غير رسمي، وقد ازداد النقاش حول هذه الظاهرة ابتداء من سنة 1973، حينما ابتكر الأنثروبولوجي البريطاني كايت هارت مفهوم جديداً جذب اهتمام الدارسين أكثر من سواه، وكان له تأثير استثنائي، حيث أدخل مفهوم القطاع غير الرسمي في دراسته عن الاستخدام في غانا، وقد بنى دراسته على بحث ميداني في الخصر، وميز بين قطاعين للنشاط الاقتصادي: أحدهما قطاع غير رسمي بعد امتداد للقطاع التقليدي، لكن

<sup>51</sup>. آسيا سعدان، الاقتصاد الغير الرسمي بين رغبة الإدماج و صعوبة القياس، الملتقى الوطني حول تنامي الاقتصاد الغير الرسمي مساهمته ونتائجه، الاقتصاد الرسمي، جامعة بن مهدي، أم البواقي، الجزائر، 2-3 نوفمبر، 2010.

<sup>52</sup>. زينب قرفي، فاطمة الزهراء لعموري، نفس المرجع السابق ، ص8.

خارج النشاط الزراعي والآخر هو القطاع الرسمي، وهو ما أطلق عليه في الماضي القطاع الحديث.

ومع التطور الهائل الذي يسجله هذا الاقتصاد خاصة في الدول النامية تطورت التسميات التي أعطيت له حيث تجاوزت 20 مصطلحا منها: اقتصاد غير الرسمي، اقتصاد غير مصرح به، اقتصاد خفي، اقتصاد موازي، اقتصاد غير مشروع، اقتصاد أسود، اقتصاد الظل، اقتصاد غير المنظم.<sup>53</sup>

ففي إفريقيا ظهرت السوق السوداء أو ما يُعرف بالقطاع الغير نظامي في بعض الكتب، في القارة السمراء مكانة كبيرة و هامة، وفي تزايد مستمر يصل إلى 7 % في السنة، وتعود أهم أسبابه إلى أن كثير من دول القارة حاولت منذ السبعينات حل معضلة البطالة بسياسات توظيف واسعة داخل القطاع العمومي، لكن ما فتئت خلال الثمانينات بسبب العجز أو المديونية بتبني سياسات إعادة الهيكلة، مما أدى بها إلى اللجوء إلى عمليات الطرد والتسريح لفئات واسعة من العمال والموظفين. وقد تراجعت نسب العمل في القطاع الرسمي من 12 إلى 9 % أمام القطاع غير المنظم وأصبح 2 من كل 3 مواطنين داخل المدن يعيشون من هذا القطاع.<sup>54</sup>

أما في الجزائر يحتل القطاع غير الرسمي المتمثل في السوق السوداء في الجزائر مكانة كبيرة منذ عقود، وتعرف التجارة الغير رسمية من أسواق وباعة متجولون وغيرهم انتشارا واسعا في بلادنا سواء المدن الصغرى أو الكبرى، يسترزق منها البعض ويضارب فيها البعض الآخر ويختلف عليها الناس بين مؤيد من الذين يرون فيها الملاذ الوحيد للفئات المحرومة، ورافض من الذين يعتبرونها خطر على الاقتصاد الوطني وعلى صحة المواطن. يوجد في الجزائر 732 سوق فوضوي على مستوى الوطن بحسب الإحصائيات الرسمية في

<sup>53</sup>. زينب قرفي، فاطمة الزهراء لعموري، نفس المرجع السابق، ص9.

<sup>54</sup>.Maldonado Carlos, Ferchiou Ridha.et autres auteurs, **Le secteur informel en Afrique face aux contraintes légales et institutionnelles**. Bureau International du Travail ; Genève -1999-p18.

مساحة تقدر ب 2.7 مليون كما يمارس هذه المهنة أكثر من 100 ألف ناشط % 13 من التجار المسجلين مما يدل على حجم هذا القطاع الكبير وعلى تأثيره في الاقتصاد الوطني. وفي سنة 2000 أعلنت وزارة التجارة أن التجار غير الرسميين يساهمون ب % 50 من التهرب الضريبي في الجزائر وأن ثلث الناشطين في الجزائر يعملون في الخفاء وهي السوق السوداء وهذا ما يعكس القيمة المالية الكبيرة التي توجد خارج القنوات الرسمية للبلاد والتي يتحكم فيها متعاملين خارجين عن نظام الدولة. وعموماً يعتبر الكثير من الباحثين أن البطالة من أهم دوافع العمل في السوق غير النظامي وهي عرفت نسب عالية خلال السنوات الماضية فما بين سنتي 1993 و1997 أي 4 سنوات فقط ارتفع عدد العاطلين عن العمل من 1.15 مليون بطال إلى 2.3 مليون بطال مما يدل على التزايد المستمر لهذه الفئة.<sup>55</sup> السوق السوداء قديمة المنشأ تعرف على أنها يدخل منها الكثير رزقهم ولكنها تؤثر على الاقتصاد الوطني، وغالبتها تمتص البطالة وتنشأ بسببها.

## 2. أسباب نمو السوق السوداء

تعود أسباب نمو السوق السوداء للآتي:<sup>56</sup>

- انخفاض موارد النقد في الدولة وعدم توفيرها من قبل الشركات والبنوك.
- بعدم الالتزام بأخلاقيات التسويق.
- عدم وجود الوعي الكافي لدى المستهلكين لرفضهم هكذا ممارسات تؤذيهم.
- رواج التجارة غير المشروعة وسهولة مزاولتها مثل المخدرات والسلاح.
- عدم قدرة الإنتاج الوطني والاستيراد على تغطية الطلب الداخلي أي نشوء حالة سوقية يزداد الطلب فيها على العرض.

<sup>55</sup>. زعيتير وافية، التجارة غير الشرعية بمدينة قسنطينة، رسالة ماجستير غير منشورة، في التهيئة العمرانية، جامعة الإخوة منثوري قسنطينة، 2011، ص 19-20.

<sup>56</sup>. سلمان، حيان، اقتصاد الظل أو الاقتصاد الخفي، دمشق، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، 2007، ص 12.

-تراجع دور القوانين المختصة بمكافحة الأنشطة غير المشروعة والضارة بالاقتصاد القومي.

-زيادة نسبة القادمين إلى سوق العمل خصوصًا في الدول النامية، بسبب الحروب مما يؤدي إلى تواجد

عدد كبير من اللاجئين فيها.

-انخفاض دخل الأفراد.

-التعقيدات الإدارية والروتين الإداري ودخول اعتبارات مثل المحسوبية مما يؤدي إلى عرقلة عمل الشركات المتواجدة في البلد.

-حالة الركود الاقتصادي في المجتمع.

-تراجع دور القطاع الحكومي في استيعاب اليد العاملة، وبالتالي توجيهها إلى السوق السوداء كحل بديل.

-ندرة بعض السلع والخدمات ووجود قرارات بمنع استيرادها مثل الكحول، والأسلحة، والمخدرات.

-الرغبة في تحقيق الربح السريع من قبل الشركات أو الأفراد.

-عدم وجود الواعز الديني لدى المتعاملين في السوق.

-إقبال المستهلكين أنفسهم على السلع المهربة أو المزيفة أو المقرصنة.

-الظروف السياسية والاقتصادية المشجعة لوجود التسويق الأسود.

### 3. انعكاسات وآثار ظهور السوق السوداء

يمكن تلخيص آثار السوق السوداء كالاتي<sup>57</sup>:

أولاً: الانعكاسات السلبية للسوق السوداء

1. اقتصادياً: -انخفاض معدلات ناتج الدخل القومي.

-زيادة معدل التضخم.

<sup>57</sup>. سلمان حيان، اقتصاد الظل أو الاقتصاد الخفي، دمشق، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، ص13-14.

- آثار سلبية على آلية عمل سوق الأوراق المالية.
- التأثير على عنصر المنافسة والربح بين الشركات.
- الغبن الضريبي.
- عدم دفع الضرائب أو الرسوم ويعد هذا تعدياً وظلماً لخزينة الدولة.
- تنامي قوة السوق السوداء.
- 2.اجتماعيا:** -اتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء.
- عدم الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية للتسويق.
- انتشار الأعمال اللإنتاجية والمضرة مثل نوادي القمار التي تزعزع استقرار العوائل.
- في حالة المخدرات أو الأسلحة أو الكحول تزداد نسبة المجرمين والمدمنين أو الذين يحتاجون لرعاية نفسية وطبية.
- زيادة معدلات الجرائم بشكل عام.
- العاملين في مجالات التسويق الأسود يعتبرون مهمشين لا يتمتعون بأي ضمانات اقتصادية أو اجتماعية.
- نشر قيم خاطئة في المجتمع.
- تغليب المنفعة الخاصة على المنفعة العامة.
- التلويث القيمي والأخلاقي.

### 3.سياسيا

- استغلال المجرمين للأموال الموجودة لديهم في تنفيذ مشروعات سياسية وانتخابية ودخولهم المجال السياسي نتيجة لقدراتهم المالية.
- عدم الاستقرار السياسي بشكل عام.
- ثانياً: الانعكاسات الإيجابية للسوق السوداء**
- تحقيق رفاهية لبعض طبقات المجتمع.
- استيعاب الأيدي العاملة التي لا يمكن للقطاع الحكومي استيعابها.

## 4. أسباب ظهور سوق الصرف الموازي

إن من بين الأسباب التي تؤدي إلى ظهور سعر الصرف في السوق السوداء هي قلة وندرة العملة الصعبة فيصبح بذلك البنك المركزي عاجزاً عن تلبية رغبات طالبي العملة الصعبة الأمر الذي يدفع الراغبين في الحصول عليها إلى شرائها بأعلى سعر ممكن الشيء الذي يشجع مالكي هذه العملة من بيعها في سوق موازية بدلاً من السوق الرسمية ويرجع سبب هذه الندرة إلى<sup>58</sup>:

- الرقابة الصّارمة التي كانت مفروضة على الاقتصاد الوطني وذلك عن طريق مراقبة كمية ونوعية السلع المستوردة وكذلك مراقبة تحركات رؤوس الأموال إلى الخارج.
- ضخامة جهود الاستثمار الذي أدى إلى لجوء كثيف إلى الخارج لتغطية الحاجات الضرورية لتسيير الاقتصاد الوطني وبالتالي استنزاف العملة الصعبة في تغطية المديونية.
- كما ساهم تدهور أسعار البترول سنة 1986 في تأزيم الوضعية الاقتصادية للجزائر بحيث زاد من عبئ المديونية الخارجية وبذلك نقص مداخل من العملة الأجنبية.
- إنّ احتكار الاستيراد والتي تعرفها الجزائر تساهم في زيادة الطلب على العملة الصعبة وهو نشاط من حركة الأسواق الموازية للعملة.

5. مصادر تمويل السوق السوداء بالعملة الأجنبية<sup>59</sup>

قبل أن نخوذ في المصادر التي تمول سوق النقد الموازي بالعملة يجب أن نتطرق إلى كيفية تحديد سعر الصّرف في هذه السوق. إن السوق السوداء هي سوق حرّة حيث يتحدد سعر العملات عن طريق العرض والطلب فالدولة تفرض مجموعة من القيود المفروضة عن طريق سياسة الصرف ما يخلق نمط الطلب على العملة والطلب يخلق العرض وفي الجزائر سعر

<sup>58</sup>بودالي علي " إشكالية الاقتصاد الغير الرسمي والعوامل التي تساعد على توزيع رقعة في الجزائر"، محاضرات الملتقى الدولي للاقتصاد الجزائري في الألفية الثالثة، جامعة دحلب، 22/21 ماي 2002، ص170.

<sup>59</sup>التقرير الاقتصادي العربي الموحد " تحويلات العاملين في الخارج والتنمية الاقتصادية في الدول العربية"، 2006، ص45.

الصرف الموازي يعكس حقيقة القوة الشرائية للدينار حيث يتحدد سعره بحسب العرض والطلب فمحددات العرض هي تحويلات المغتربين وكذا العمال الأجانب ورصيد السياح الأجانب وكذا عمليات تزييف فواتير التجارة وعمليات التهريب<sup>60</sup>.

أما عن محددات الطلب فهي تمويل العمليات التجارية كالاستيراد وكذا سياحة المقيمين وتحويلات رؤوس الأموال خاصة في فترة الانفتاح الاقتصادي.

أما عن المصادر التمويلية للسوق فيمكن حصرها فيما يلي:

#### أ. المغتربين والمتقاعدين المغتربين

تعتبر أكبر شريحة ممولة للسوق السوداء في الجزائر نظراً لعدم تشديد الرقابة من قبل مصالح الجمارك في المطارات على العملة الصعبة التي يحملها المغتربين والاكتفاء بما يقدّمه المساف من تصريح يعبر في معظم الأحيان عن قيمة صغيرة من العملة الصعبة مما يفتح مجالاً أمام المغتربين لتداول كمية كبيرة من العملة الصعبة الغير المصرح بها في السوق الموازية قصد الاستفادة من هامش ربح معتبر. فعلى سبيل المثال في منطقة القبائل يتم تداول حوالي 20 مليارات أورو يوميا في السوق الموازي مصدرها أساساً المغتربين والمتقاعدين المغتربين.<sup>61</sup>

فقد احتلت الجزائر المرتبة العاشرة بالنسبة لتحويلات المغتربين عربياً بنحو 1.7 مليار أورو حيث تصدرت لبنان المرتبة الأولى بنحو 14 مليار أورو وذلك لسنة 2006 حسب تقرير الاقتصاد العربي الموحد لتحويلات العاملين في الخارج وتنمية الاقتصاد في الدول العربية.

ب. العمال الأجانب: عادة ما يدفع الراتب للعمال الأجانب بالعملة الصعبة فيقوم هؤلاء العمال بتحويل جزء منه إلى عائلاتهم في موطنهم الأصلي أما الجزء المتبقي ففي غالب الأحيان يتم بيعه في السوق السوداء من أجل الاستفادة أكثر من الدينارات الزائدة.

<sup>60</sup>. عزوز علي وبوزيان عبد الباسط " الاقتصاد الموازي والسياسات المضادة له في الجزائر"، ملتقى وطني حول الاقتصاد الغير

الرسمي في الجزائر الآثار وسبل الترويض، المركز الجامعي بسعيدة يومي 21/20 نوفمبر 2007 ص22.

<sup>61</sup>. عزوز علي وبوزيان عبد الباسط، نفس المرجع، ص22.

ج. السواح: فهم يعتمدون نفس أسلوب المغتربين بالإضافة إلى مصادر أخرى تساعد بشكل كبير في تمويل السوق السوداء.

### خلاصة الفصل

استنتجنا نظريا أن السوق السوداء عبارة عن فضاء اجتماعي عام حضري، يوجد في أواسط المدن، يمارس فيه الأفراد نشاطات معينة تخدم مصالحهم الخاصة، كما أن السوق السوداء أو سوق الظل هي ظاهرة اجتماعية قديمة، من الناحية الاقتصادية تحقق عائدات وأرباح ضخمة لصالح التجار في معظم الأحيان، وتمثل اقتصادا موازيا للاقتصاد الرسمي ولكنها تحقق خسائر كبيرة للدولة، لأنها لا تستطيع تحصيل ضرائب أو رسوم على تلك الأموال الضخمة المتداولة في السوق السوداء، في حين أن كثير من دول العالم تعتمد في دخلها القومي على الضرائب.

## الفصل الرابع: السوق السوداء السكوار كفضاء عمومي حضري

- تمهيد

1. التعريف بسوق السكوار بمدينة الجزائر العاصمة
2. أسباب تحول فضاء عام إلى سوق سوداء وكيفية تملكها مجاليا
3. من هم زبائن السوق السوداء السكوار
4. الباعة في السوق السوداء ومصدر العملة التي يتاجرون بها
5. طريقة العمل في السوق السوداء
6. السوق السوداء سكوار بعد رفع الحجر المنزلي الجزئي
7. عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

## تمهيد

يعتبر سوق السكوار سوق سوداء لصرف العملة الصعبة بطريقة غير قانونية، يوجد في وسط العاصمة الجزائرية فهو سوق موازية للسوق الرسمية، ويعتبر فضاء كغيره من الفضاءات العمومية يلجأ إليه من يحتاج للعملة الصعبة، وقمنا بدراسته بعد أن لفت انتباهنا الباعة المتجولون في هذا السوق الحاملين للأوراق النقدية قصد عرضها للبيع بمبالغ مالية معتبرة تزيد عن القيمة التي يقدمها السوق الرسمي، وهنا بدأت التساؤلات تتبادر لذهني عن أسباب ظهور هذا السوق في مكان عام في الوسط الحضري، باحثة عن كيفية تملك هذا الفضاء في الأماكن الحضرية وخاصة العاصمة كمدينة كبرى ولهذا وجدت نفسي أمام دراسة عدة متغيرات أولها متغير السوق الذي يتكون من العرض والطلب، وثانيها الفضاء العام في المدينة الذي يمكن أن يمتلكه باعة ويجعلونه سوق موازية، والمتغير الثالث هو نوع السوق الذي تمثل في صرف العملة الصعبة بطريقة غير قانونية.

ونعلم أن علم الاجتماع ينظر إلى السوق على أنها فضاء اجتماعي عام يلجأ إليه الأفراد لقضاء حاجاتهم الضرورية، والسؤال الذي طرح نفسه هو كيف يمكن تملك الفضاء العام وجعله سوق موازية؟ ومن خلال الدراسة الميدانية الجد صعبة التي قمنا بها مع 10 مبحوثين استطعنا الإجابة على عدة تساؤلات طرحناها ولهذا خصصنا الفصل الميداني للسوق السوداء السكوار كميدان للدراسة وبعد تحليل المقابلات والملاحظات الميدانية توصلنا إلى نتائج هامة سوف نوضحها في هذا الفصل.

## 1. التعريف بسوق السكوار بمدينة الجزائر العاصمة

يقع سوق السكوار عند مدخل حي القصبة العتيق بأعالي العاصمة الجزائرية، عند ساحة صغيرة المساحة تسمى بساحة بور سعيد، ففي الليل تتحول إلى مأوى للمتشردين التائهيين وفي النهار تتحول إلى أكبر سوق سوداء للعملة الصعبة، ومن مفارقات هذه السوق، أنها تحتل موقعًا إستراتيجيًا مهمًا، فهي تقع غير بعيد عن أكبر المؤسسات الرسمية للدولة الجزائرية على غرار المجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة إضافة إلى مقر محكمة سيدي أمحمد ومحافظة العاصمة. هو عبارة عن ساحة يأتي إليها كل صباح انطلاقًا من الساعة الثامنة، شباب من مختلف الأعمار، يصطفون على أرصفة الساحة المطلة على الواجهة البحرية لاصطياد فرائسهم القادمين من مختلف محافظات الوطن لاقتناء العملة الصعبة من هذه السوق التي تكتنز موازنة كبيرة تفوق 4 مليارات دولار، وما تخفيه ممراتها الضيقة أعظم، فهي وبكل بساطة "بورصة موازية" تسببت خسائر كبيرة للاقتصاد الجزائري.

يساوي الدولار الأمريكي الواحد في البنك الجزائري نحو 110 دينارات جزائرية، فيما يساوي في سوق السكوار 175 دينارًا، ويصل اليورو الواحد في البنك إلى 130 دينارًا، فيما يساوي في السوق السوداء 193 دينارًا. فهنا تجد السياح الأجانب وأصحاب المال والأعمال الذين خرجوا لتوهم من مقر البنك الذي لا يبعد عن السوق إلا أمتار معدودة لاقتناء ما لزمهم فيختارون زاوية بعيدة عن الأنظار للتفاوض مع شباب يقتاتون من الفارق المحصل خلال عملية التدوير، بعضهم يحملون بين أيديهم كتلة نقدية بالعملة الصعبة قد تكون في غالب الأحيان عملة الدولار الأمريكي أو اليورو، بينما ينصب آخرون طاولات لبيع نظارات وعلطور ومنتجات حرفية وتقليدية، ومن ورائها يبرمون مختلف أنواع الصفقات بينها تبديل الملايين من العملات في العلن وبأمان، فلا نشاط هنا للصوص رغم انتشارهم المكثف في الساحة وكأن بريق العملة لا يغري عيونهم، ومن بين الممنوعات داخل السوق السوداء للعملة الصعبة، وجود الصحفيين والباحثين، فهم منبذون واختراقهم لها خطأ أحمر لا ينبغي تجاوزه، عادت هذه السوق إلى الواجهة لتطرح بقوة في النقاشات السياسية المرتبطة ببرنامج

الحكومة الجزائرية الجديدة، ووفقاً لمتتبعين للمشهد الاقتصادي في البلاد ستظل السوق السوداء قائمة بنفس آليتها السوداء بالنظر إلى الأسرار الكبيرة التي تخفيها.<sup>62</sup> داخل سوق السكوار، يصطف العاملون في هذه المهنة، على جنبات الطريق، مشكلين حلقات صغيرة يتبادلون أخبار العملة وأسعارها. تتقلص حجم الطريق الذي تملؤه السيارات المركونة وتتعاظم حركة المارة الراغبين في استبدال أموالهم من وإلى العملة الصعبة، خاصة الأورو والدولار.

## 2. أسباب تحول فضاء عام إلى سوق سوداء وكيفية تملكها مجالياً

من بين الأسئلة الكثيرة التي بدأت تتبادر إلى ذهني يوماً منذ بدأت هذا البحث وهي: كيف يمكن لفضاء حضري عمومي أن يتحول إلى سوق سوداء أمام أنظار الدولة والعامّة؟ مقترحة أنه يجب أن تكون السوق السوداء في مكان خفي يبتعد عن أنظار الأمن. فهذه السوق لا تبعد عن مقر البرلمان ومجلس الأمة والبحرية وبلدية القصبة ومجلس قضاء الجزائر العاصمة والأمن الحضري، إلا بأمّاتار قليلة، ولاحظت تلويح التجار بمبالغ من العملات المختلفة، لجذب الزبائن إليهم. وهم في العادة من الحجاج والمعتمرين والمغتربين العائدين لقضاء عطلهم في البلاد، والسواح والطلبة الأجانب والعاملين في السفارات الأجنبية.

فبعد طرح السؤال على المبحوثين الذين قمنا باستجوابهم، صرحوا بأن هذه السوق ظهرت منذ بداية السبعينيات من القرن الماضي وليست وليدة الأمس، ويلجأ إليها الجزائريون بسبب القيود المفروضة على عمليات الصرف، لأن الجزائريين كانوا يشترون الفرنك الفرنسي خارج البنوك المحلية لتمويل سفرهم إلى الخارج وشراء حاجياتهم. وأمام الطلب الكبير، ففي تلك الفترة كان الفرنك الفرنسي الواحد يشتري دينار واحد في البنك، كانت قيمته تصل إلى ثلاثة أضعاف ذلك في السوق "السوداء" بساحة بور سعيد، وسط العاصمة الجزائرية. فدائماً يفوق سعر الصرف في السوق الموازية السعر الرسمي الذي يحدده البنك المركزي الجزائري.

<sup>62</sup> انظر: ربيعة خريس، سوق خارج القانون للعملة الصعبة في قلب الجزائر، <http://www.noonpost.com/content/>

هذا ما شجع الجالية الجزائرية الراغبة في تحويل فرنكاتهم الفرنسية إلى اللجوء للسوق الموازية أو السوق السوداء، بدل الذهاب إلى البنك. ويقول المبحوث رقم 1: "أن بعض المسؤولين الجزائريين يتهمون المهاجرين المتواجدين في فرنسا والأجانب الغربيين المقيمين بالجزائر خاصة المتعاونين الفرنسيين بأنهم سبب وجود هذه السوق السوداء واستمرارها في الجزائر". ويقول المبحوث رقم 10: "ليكن في علمك أختي أن الجزائر تعد البلد الوحيد الذي لديه أقل قدر من التحويلات المصرفية من طرف الجالية في الخارج إلى البلد الأم من بين بلدان المغرب الثلاث". ويقول المبحوث رقم 6: "إن السبب الرئيسي لظهور هذه السوق يعود للتشريعات والقوانين الزائدة التي تفرضها الإدارة، بسبب أن السلطات تقوم بتقليص حجم خروج الرساميل جعلت الناس يتجهون إلى السوق الموازية". ويقول مبحوث رقم 10: "ألم تسمعي بقضية في بداية فبراير التي تحدثت عنها الصحافة وحصلت لتاجر مجوهرات جزائري نقل إلى المستشفى بتركيا بعد أن أراد تهريب مبلغ 142000 يورو في قنواته الشرجية". ومن خلال هذه المقابلات اتضح أن ما يؤكد على مدى قوة السوق الموازية في الجزائر هو أن مكاتب الصرف أغلقت أبوابها بالكامل لأن نشاطها قليل الربح مقارنة بهوامش الربح المسجلة في السوق الموازية، وفي الجزائر يفضل الجميع تقريبا الاعتماد على السوق السوداء حسب تصريحات المبحوثين الموازية للنظام المصرفي من أجل تغيير الدينار - غير القابل للتحويل - إلى عملات أخرى. هذه التصريحات كانت كلها تدور حول أسباب نشوء السوق السوداء ولكن ما كنا نريد الوصول إليه هو انه لماذا السوق السوداء في هذا الفضاء الحضري بالذات

### 3. من هم زبائن السوق السوداء السكوار

وهنا طرحنا سؤالاً جدياً هاماً بالنسبة لنا ولكنه كان بديهياً بالنسبة للمبحوثين تمثل في: من الذي يشتري العملة الصعبة في السوق السوداء في الجزائر؟ ووجدنا الجواب تتخلله الابتسامات والضحك لأنه يبدو بديهياً حسب توضيحهم، مؤكدين أن الزبائن هم كل من ينوي السفر إلى الخارج عليه أن يمر حتماً بالسوق السوداء ولكننا طلبنا تفسيراً أكثر فكانت

الإجابة توضيحية ودقيقة. وهنا يصرح المبحوث رقم 4: " في رأيك ليس بإمكان المواطن العادي تحويل الدينار لأنه يستفيد من منحة سياحية سنوية بقيمة 100 يورو فقط." كما يقول المبحوث رقم 5: " رجال الأعمال والمقاولين والتجار." ويقول المبحوث رقم 2: وهو احد التجار في هذا السوق لأكثر من 20 سنة الذي يؤكد على أن مؤسسي هذه السوق السوداء كانوا موظفو البنوك فهم أول مؤسسيه." ويصرح قائلًا: " أن هذا الفضاء التجاري، يشغل أكثر من 200 شخص، أغلبهم شباب، وجدوا نصيبهم من الرزق في هذا المكان، بدل من التوجه إلى السرقة".

صرحت النهار online أن التجار الذين ينشطون بسوق «السكوار» أغلبهم بطالون لا يتقنون إلا فن الحساب، ينحدر أغلبهم من الحي الشعبي باب الوادي ونسبة أخرى كبيرة منهم ينحدرون من ولاية جيجل، والملفت للانتباه أن المبالغ التي يتعاملون بها شهريا تفوق رأس مال شركات "حداد وربراب" (إحدى رجال أعمال جزائريين) عند بداياتهم في عالم المال والأعمال، وهو الأمر الذي يرجح فرضية «وراء هؤلاء التجار الصغار.. تجار كبار»، وهو الأمر الذي يوجد محل تحقيق الأجهزة الأمنية في البلاد، خاصة أن فرضية أن يكون هؤلاء البطالون مجرد واجهة لمحترفي تبييض الأموال غير مستبعدة. ويشير مصدر موثوق إلى أن ثلاثة رؤوس لمافيا المال هم بالنسبة للتجار الصغار عبارة عن أشباح، على اعتبار أنهم لا يظهرون وهوياتهم مجهولة. وأفادت مصادر أن تقارير أمنية ألحت منذ وقت طويل على إنهاء إمبراطورية «السكوار»، غير أن العائق الوحيد هو انعدام البديل القانوني. وأشارت ذات المصادر إلى أن وزارة المالية قررت خلال الأسابيع القليلة الماضية بالتنسيق مع الأجهزة ذات الصلة بالملف، تقنين عملية التجارة بالعملات من خلال اعتماد مكاتب صرف قانونية من طرف بنك الجزائر، وهو ما سينيهي إمبراطورية «السكوار» التي عمّرت طويلا في العمل بطريقة غير قانونية، وأمام أعين كل السلطات في البلاد.<sup>63</sup>

<sup>63</sup> حمزة ب، توقيف أكثر من عشرين بارونديز في سوق السكوار، النهار 2015/04/13online

<https://www.ennaharonline.com/>

ويقول أحد الباحثين مقابلة رقم 9: " ضعف قيمة منحة السفر التي يمنحها البنك المركزي لمواطنيه الراغبين في السفر إلى الخارج التي تقدر بـ130 يورو (139 دولارا) سنويا أحد أهم أسباب إقبال الجزائريين على السوق السوداء." وهذا يعني انه كلما نقصت المنحة فإنها لا تكفي الموظف ليتدبر اموره في الخارج فيضطر إلى إضافة مبالغ أخرى من السوق السوداء كاحتياط أثناء رحله.

#### 4. الباعة في السوق السوداء ومصدر العملة التي يتاجرون بها

حسب تصريحات الباحثين فإن الباعة المتواجدين في هذه السوق السوداء (الذين يتحدثون عن أنفسهم) أن غالبيتهم موظفين عند بارونات العملة الصعبة يتقاضون رواتبهم على أساس نسب أرباح وفوائد عن كل عملية بيع أو شراء العملة، الأمر الذي يؤكد بأن "البارونات" من أصحاب الأموال والممولة لهذه معاملات لا تظهر في الصورة. بصرف النظر عن "قوة نفوذ" الجهات التي تقف وراء سوق موازٍ تُتداول على مستواه كتلة نقدية ضخمة تقدر بالملايير.

وعندما بحثنا في هذا الأمر وجدنا أن "الوزير الأول عبد المالك سلال في فترة حكمه كوزير أول سنة 2015 اعترف أن حجم السيولة النقدية المتداولة في القنوات غير الرسمية خارج البنوك تقدر بـ3700 مليار دينار، بينما تقدر الأموال المتداولة ضمن الأطر الرسمية بـ2324 مليار دينار فقط، فيما تظل الحكومة عاجزة عن إيجاد بديل عن السوق السوداء ما يؤكد تماطل الجهات المسؤولة في مسألة إنشاء مكاتب الصرف المعمول بها في جميع دول العالم."<sup>64</sup> ويصرح المبحوث رقم 4: "إن حجم الأموال المتداولة في السوق لا يمكن حصرها لأن الحصة الكبيرة منها تكون بعيدة عن الأنظار." ويصرح المبحوث رقم 3: "إذا أردت معرفة من هم الباعة في هذا السوق فلا أحد يجيبك لأننا مجرد عمال عند مجهولين سمامهم بـ"الأخطبوطات الكبيرة." ثم يضيف أن "هذه الفئة هي التي تتحكم في أسعار الصرف في

<sup>64</sup> سعيد بشار، السكوار من سوق سوداء للعملة إلى "بنوك" سرية!، جريدة الخبر، 3 ماي 2015،

السوق، بحكم أن لديهم مصادر غير معروفة لجلب العملة الصعبة." وعندما حاولنا معه التوضيح قليلا على انه يوجد تجار صغار وآخرين كبار يقول: " أن مصادر العملة بالنسبة لصغار التجار تكون من مرتبات المتقاعدين، الذي عملوا في فرنسا أو المهاجرين، وبشكل أقل من المنح السياحية." "بينما التجار الكبار لا أحد يعلم مصادر أموالهم التي يتاجرون بها" وبعد سماعنا لهذه التصريحات قمنا في البحث والتحري أكثر في المجال الإعلامي ووجدنا في مقال بجريد النهار يوضح "إيقاف عناصر من مصالح الأمن بالزي المدني (في يوم 2016/04/13)، في حملة منظمة، ما يفوق 20 شخصا بسوق «السكوار»، يمتنون المتاجرة في العملات الأجنبية بالسوق السوداء. وشهد حي السكوار حالة تطويق قصوى من طرف مصالح الأمن، العملية جاءت بناء على تقارير أعدتها مصالح الأمن بمختلف تشعباتها، تشير في معظمها إلى أن المتهمين الذين تم توقيفهم وبحوزتهم كميات كبيرة من الأورو والدولار، أكدوا أنهم قاموا باقتنائها من سوق «السكوار»، لكن حجم هذه المبالغ المالية عند جمعها كشف عن رقم مهول يتم تداوله بطريقة غير قانونية، ويتم في غالب الأحيان تهريبها خارج الوطن.<sup>65</sup>

كما كشفت اعترافات قدمها مهربو العملة تورط أشخاص آخرين وراء التجار الصغار بالسكوار، حيث أكد أحد المتهمين في محاولة تهريب ما يقارب مليون أورو نحو فرنسا نهاية السنة الماضية، أنه في بادئ الأمر قصد سوق السكوار من أجل تحويل 100 مليون سنتيم لكنه عندما سئل إن كان يريد تغيير كمية كبيرة في المرة القادمة أن يتصل هاتفيا، وأضاف المتهم عند سماعه من طرف المحققين أنه حوّل 800 ألف أورو عن طريق الاتصال هاتفيا برقم مغاير في كل مرة يقدمه شخص مغاير، وأشار إلى أن العملية لم تستغرق وقتا طويلا وتمت على أربع دفعات. متهم آخر، وهو تاجر ينحدر من ولاية وهران، أكد أنه تعرّف على شخص من مدينة مستغانم في رحلة بحثه عن الأورو، وأشار إلى أن الأخير عرّفه بتاجر كبير في سوق «السكوار» كان يحول له المبلغ الذي يريده، شريطة أن يتصل به هاتفيا قبل

<sup>65</sup> حمزة ب، نفس المرجع السابق. <https://www.ennaharonline.com/>

48 ساعة عن موعد التحويل، ونفس الاعترافات قدمها أفراد شبكة كانت بصدد تهريب 2 مليون أورو نحو تونس<sup>66</sup>.

### 5. طريقة العمل في السوق السوداء

عندما تذهب إلى السوق السوداء النقدية السكوار تلاحظ أثناء اقترابك من الشباب الممارسين لنشاط بيع العملة الصعبة بساحة بور سعيد الحذر الشديد في تعاملهم مع الزبون خوفا من أن يكون رجل أمن بالزي المدني، أو صحافيين، فلا يباشرون أي خطوة لبيع العملة إلا في حالة التأكد من أن الشخص المعني زبون حقيقي، في حين يرفض البعض منهم البيع أو الشراء إلا إذا كان الزبون مرسلا من طرف شخص "موثوق" فيه. كما أن "تجار" العملة الصعبة لا يحملون غالبا معهم أي أوراق نقدية من العملة الوطنية أو العملات الصعبة حتى لا يحتجزها رجال الأمن في حالة حدوث عملية مدهامة عليهم، وهنا يصرح المبحوث رقم 7: " بأنه يوجد تنسيق بين الممارسين للمهنة من أجل تحذير بعضهم البعض من مدهامات الشرطة."

ومن خلال الملاحظات والمقابلات التي قمنا بها وجدنا أن أسباب تملك هذا الفضاء وجعله سوقا موازية للعملة، هو أنه يحمل إلى حد بعيد ميزات البنوك، لأن التجار متفقون على بورصة معينة في احتساب أسعار الصرف المطبقة تبعا لمعطيات معينة، منها ذو طابع اقتصادي ومنها ما يتعلق بمواسم محددة يكثر فيها الطلب على تحويل العملة الصعبة، كالعطل والإجازات ومواسم الحج. حيث يمكن لهؤلاء التجار تأمين أي مبلغ مهما كان كبيرا شريطة الاتفاق على السعر فقط، كما أن عمليات التحويل تبدأ بمبالغ بسيطة جدا وتنتهي في صفقات لمبالغ ضخمة لا يمكن تصورها، دون معرفة مصادر هذه الأموال، وهذا ما يؤدي إلى جعلها فضاء سهلا لتبييض المال. ويتراوح متوسط عائدات ممارسي هذه التجارة، وفق

<sup>66</sup> نفس المرجع السابق، <https://www.ennaharonline.com/>

تقديرات إحدى المبحوثين ما بين 17 و97 دولار يوميا، فيما تصل الأرباح أحيانا إلى أرقام قياسية، على حد تعبيرهم.

ولمعرفة طريقة البيع بشكل جيد دخلنا أنا وزوجي السوق السوداء وكنت فيها بشكل مغاير تماما على المرة التي أتيت من قبل وأجريت فيها المقابلات، سألنا أحد تجارها بطريقة توحى بأننا جادون وقلنا له: "هل يمكننا أن نشترى مليون يورو؟". تحفظ في البداية، ثم قال إنه بإمكانه أن يؤمن لنا ذلك في حدود ساعة من الزمن. وبدأ اتصاله الهاتفي بأحدهم لإحضار المبلغ ثم اكتشفنا من خلال حديثه أن من يتحدث معه يقيم في أحد الطوابق المقابلة له لنكتشف فيما بعد أن معظم الشقق الموجودة في ساحة بور سعيد مؤجرة لإبرام مثل هذه الصفقات الكبيرة. سألت أحد المبحوثين صاحب المقابلة رقم 7: عن الطريقة، التي يعرف بها الأسعار السائدة في السوق، والتي عادة ما تكون متقلبة، بحسب الأحداث الاقتصادية والسياسية المؤثرة في العالم، فقال "إنه يعتمد على مكالمات تصله ساعة بساعة".

## 6. السوق السوداء سكوار بعد رفع الحجر المنزلي الجزئي

بعد رفع الحجر المنزلي الجزئي على الولايات تنقلت إلى العاصمة وبالذات نزولنا للميدان في السوق السوداء لنجد انه قد ارتفع سعر العملة الأوروبية (الأورو) قليلا، سعر البيع قدر في السكوار بـ19.25 أي ما يعادل 19 ألف و250 دينار جزائري، مقابل 100 أورو، بينما ضبط سعر الشراء في 19، ما يمثل ارتفاعا نسبيا مقارنة بالأيام القليلة القادمة، التي بلغ فيها سعر الشراء مستويات دنيا تجاوزت عتبة 16. لم تكن ساحة بور سعيد والشوارع المؤدية إليها تعج بالباعة مثلما كانت عليه قبل الوباء، بل في عدد قليل فقط تجدهم واقفين على الأرصفة ينتظرون قدوم زبون يقتنون منه العملة. وهنا وجدنا احد المبحوثين الذي كنت أعرفهم وأجريت مع مقابلة رقم 8: "لا بيع ولا شراء.. أنت تشاهدين بعينيك السوق ميتة التي نحن فيها.. العالم كله توقف بسبب المرض المنتشر، حتى من كانوا يقصدون السوق من أجل بيع العملة صاروا يخافون التنقل، بسبب المطاردات البوليسية". ويصرح مبحوث آخر

صاحب مقابلة رقم 09: "الخدمة تكاد تنعدم لا أخفي عليك، سأتوقف عن نشاطي في السكوار، وسأكتفي بالمبادلات المالية مع زبائني الدائمين الذين يتصلون بي عبر الهاتف أقتني من عندهم العملة الصعبة فقط.. لأن الشرطة تطارد هذه الأيام كثيرا، أفكر في فتح محل رفقة شريك من أجل بيع التبغ والجرائد".

وأجمع كل الذين تحدثنا إليهم على أن مصدر رزقهم انهار في ظل انتشار وباء كورونا وأصبحوا في حالة فرح وخوف من تدبر مدخولهم اليومي، ليصرح المبحوث رقم 4: " نحن لسنا مافيا، بل نتصارع مع الفقر والبطالة بمصدر رزق حلال لا يغطي حاجيات عائلاتنا. كورونا دمرت كل شيء".

### عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

ومن خلال البحث الميداني الذي قمنا به وجدنا أن أسباب تملك هذا الفضاء وجعله سوقا موازية للعملة، يعود لعدة أسباب منها:

- أنه يحمل إلى حد بعيد ميزات البنوك، لأن التجار متفوقون على بورصة معينة في احتساب أسعار الصرف المطبقة تبعا لمعطيات معينة، منها ذو طابع اقتصادي ومنها ما يتعلق بمواسم محددة يكثر فيها الطلب على تحويل العملة الصعبة، كالعطل والإجازات ومواسم الحج.

- كما أن ظهور هذا الفضاء كان بديل لمكاتب الصرف الرسمية الغير موجودة في الجزائر مثل باقي بلدان العالم. وبالتالي نجد أن الفرضية الأولى التي طرحناها المتمثلة في: "أسباب تحول فضاء عام لسوق سوداء نقدية يعود لعدم وجود مكاتب الصرف" قد تحققت، وهذا ما أكده المبحوثين، لأنه لو كانت مكاتب الصرف الرسمية موجودة فإنها ستقضي على هذه السوق.

- واستنتجنا من خلال الدراسة أن الباعة استطاعوا تملك فضاء عام حضري المتمثل في ساحة بور سعيد المعروفة بجمالها ومكانها الاستراتيجي في قلب العاصمة كسوق

سوداء يعود لقربها من البنوك وعدة أماكن مهمة، وحتى يُتاح للجميع الذهاب إلى هذا المكان بسهولة خاصة السواح القادمين إلى العاصمة.

- كما أن سبب تملك هذا الفضاء وجعله سوق نقدية يعود لانتشار البطالة، فمعظم الباعة هناك ليس لديهم أي وظيفة معينة سوى المتاجرة بالأوراق النقدية. فكانت الفرضية الثانية: "امتلاك الباعة فضاء عام كمجال لسوق سوداء النقدية يعود للبطالة" فعلا أن البطالة سبب من أسباب العمل في هذا الفضاء دون دفع ضرائب للدولة ورغم صعوبة المطاردة من طرفها، فالمجتمع إذا انتشرت فيه ظاهرة البطالة فإن هؤلاء البطالين يبحثون عن مختلف الطرق لكسب المال ومنها الأسواق السوداء.

خاتمة

## • خاتمة

بعد قيامنا بهذا البحث الميداني ووصولنا إلى النتائج التي طرحناها وجدنا أن القضاء الاجتماعي الحضري ملك للعامة ولا يمكن لفئة معينة من الأشخاص أن تمتلكه بهذه السهولة، فإتساع السوق السوداء يحرم الاقتصاد من الاستفادة من التحويلات المالية للجالية المقيمة في الخارج، وهكذا ينتهي المطاف بتلك التحويلات في السوق السوداء لما تقدمه من ربح كبير للمتعاملين فيها. ولكي تتجسد تلك الأحلام على أرض الواقع ينبغي على الحكومة التعجيل في كبح جماح السوق الموازية واستقطاب الأموال المتداولة فيها من خلال الإسراع في فتح مكاتب الصرف ومنحها هامش ربح أكبر بالإضافة إلى حرمان السوق السوداء من اللجوء الاضطراري للمواطنين إليها بغرض الدراسة والعلاج والحج من خلال تمكينهم من الحصول على العملة الصعبة عبر القنوات الرسمية.

ويكون القضاء على سوق الصرف السوداء حسب الخبير الاقتصادي الجزائري **عبد القادر بريش**<sup>67</sup> عبر إسراع الحكومة في إيجاد بدائل لهذه السوق، وذلك من خلال تفعيل القانون الذي يسمح بإنشاء مكاتب صرف قانونية. واعتبر المتحدث أن ضعف قيمة منحة السفر التي وصفها بـ"الزهيدة جدا"، ولا تكفي لقضاء يوم واحد في أية دولة خارج الجزائر من أهم أسباب تطور السوق الموازية، ودعا إلى ضرورة مراجعة قيمة المنحة ورفعها وفق أسس مدروسة ومعقولة، ويبقى السؤال الجوهرى في القضية، حسب بريش، متعلقاً بمصدر العملات الأجنبية التي يتم تداولها في السوق السوداء، لأن القضاء عليها برأيه لا يكون إلا عن طريق تجفيف منابع هذه السوق. حاولنا الاستشهاد برأي هذا الخبير حتى نوضح مدى خطورة الوضع.

وما يمكن أن نسلم به من خلال بحثنا هذا هو أن السوق السوداء استطاع أن يفرض نفسه كبديل جاهز أو كمورد أساسي لعدد من المواطنين وكذا المتعاملين الاقتصاديين بالنسبة

<sup>67</sup> انظر: ياسين بودهان، سوق العملات السوداء تهدد الاقتصاد الجزائري، 2015/4/16 <https://www.aljazeera.net/>

للمعاملات الأجنبية مع ضعف أداء البنوك بالنسبة لهذه الخدمة التي لا تقل أهمية عندما يدور في السوق السوداء، ومن الملحوظ أن هذا السوق يتجه له العديد من المواطنين مباشرة دون اللجوء إلى البنوك هذا لعديد من الأسباب التي اكتشفناها ميدانيا والتي صرح بها العديد من الاختصاصيين سواء اختصاصي المالية والاقتصاد أو القانون وذلك لعدم وجود صناديق الصرف التي توفر له العملة كلما احتاجوا لها حسب أغراضهم إلا أن هذا الواقع فرض نفسه على المواطن وأجبره إلى الاتجاه للأسواق الموازية مع العلم أن الزيادة الكبيرة بين قيمة الدينار والعملات الأجنبية خارج البنوك كبيرة .

ونحن هنا نكون قد فسرنا الظاهرة اقتصاديا واجتماعيا، لأن ظاهرة تملك الفضاء العام الحضري وجعله سوق سوداء يعود لتشابك عدة أسباب أبرزها من الناحية الاقتصادية عدم وجود مكاتب صرف رسمية، ومن الناحية الاجتماعية انتشار البطالة في المجتمع وعدم قدرة الشباب على العمل في مناصب رسمية معينة، وخاصة منهم الذين ليست لهم شهادات دراسية تمنح لهم فرص عمل.

# المراجع

• المراجع بالعربية

• الموسوعات والمعاجم

إبراهيم الشريف، مبادئ التسويق والترويج، دار أسامة للنشرة التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، مجلد14، 2003.

• الكتب

درمان سليمان صادق، داليا روثيل داود، التسويق الفيروسي، دار كنوز المعرفة العلمية، 2016.

ديريك هيتير، تاريخ الموجز للديمقراطية، تر:ناصر ناصر ومكرم خليل دار الساقى، بيروت، ط 2007.

سلمان، حيان، اقتصاد الظل أو الاقتصاد الخفي، دمشق، جامعة العلوم الاقتصادية السورية، 2007.

الصادق الحمامي، الميديا الجديدة، الاستمولوجيا والسياقات، سلسلة البحوث، المنشورات الجامعية بمنوبة، تونس، 2012.

علي عبود المحمودي، الإشكالية السياسية للحدثة من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل هابرماس نموذجاً، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2011.

محمود المسعدي، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991  
نصيب رجم، دراسة السوق: سوق المؤسسة، سلوك المستهلك، السوق الخارجي، دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2004.

• المجالات

بن مسعود أمين، حفريات معرفية في مفهوم الفضاء العمومي، ع1، مجلة علوم الإعلام والاتصال، تونس، 2018.

درمان سليمان صادق، داليا روثيل داود، التسويق الأسود: دراسة فلسفية نظرية، المجلة العربية للإدارة، مج 37، ع3، سبتمبر أيلول 2، 2017.

عبد الله زين الحيدري، الفضاء العمومي وقيم ما بعد الحداثة - المدخل الأخلاقي-، المجلة العربية للإعلام والاتصال، 2018.

العياضي نصر الدين، فضاء عمومي أم مخيال اجتماعي؟ -مقاربة لتمثل التلفزيون في المنطقة العربية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، 2014.

كوينتين دولا فكتوار، ت: نور الدين علوش، مفاهيم المواطنة والفضاء العمومي عند حنة ارندت و هابرماس: استمرارية السياسي العصور القديمة إلى الحداثة، مجلة الإضافات، مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد 20، 2012.

#### • المذكرات

بورعدة حورية، الاقتصاد الغير رسمي-دراسة سوق الصرف الموازي- شهادة الماجستير في الاقتصاد، تخصص الاقتصاد الدولي، جامعة وهران، 2013-2014.

دريس نوري، استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية -دراسة ميدانية على حديقة التسلية بسطيف-مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع الحضري، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007.

راجحي الأمين وآخرون، دور الحكم الراشد في تسيير الفضاءات العمومية لخلق بيئة حضرية ملائمة للعيش، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في تسيير المدن، معهد ت ح، جامعة أم البواقي، 5003.

زعيتر وافية، التجارة غير الشرعية بمدينة قسنطينة، رسالة ماجستير غير منشورة، في التهيئة العمرانية، جامعة الإخوة منثوري قسنطينة، 2011.

زينب قرفي، فاطمة الزهراء لعموري، الاقتصاد الخفي وآثاره على التنمية المستدامة في الجزائر، مذكرة ماستير أكاديمي في العلوم الاقتصادية، جامعة العربي تبسي، تبسة الجزائر، 2015-2016.

عزيز مديحة، حقا ص سعيدة، دور الفضاءات العمومية في تحقيق إحياء حضرية مستدامة، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في تسيير التقنيات الحضرية تخصص تسيير المدن، جامعة ام البواقي، 5028 .

قندوز هشام، العلاقة بين سعر الصرف الرسمي وسعر الصرف الموازي في المدى الطويل- حالة الجزائر، مذكرة ماجستير في العلوم التجارية، تخصص: اقتصاد قياسي

مالي وبنكي، غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2015-2016.

نسلي حمزة ومصطفى وسبع عبد الكريم والمعنون " بالسوق السوداء للعملة الأجنبية لمدينة مستغانم "مذكرة ماستر في علوم الإعلام والاتصال تخصص: اتصال صورة ومجتمع، جامعة مستغانم، 2016-2017

• مواقع انترنت

أسباب ظهور السوق السوداء وأثرها على الاقتصاد، <https://e-tejara.com/>.  
حمزة ب، توقيف أكثر من عشرين باروندوفيز في سوق السكوار، النهار  
<https://www.ennaharonline.com/>، 2015/04/13online

ربيعة خريس، سوق خارج القانون للعملة الصعبة في قلب الجزائر،  
<http://www.noonpost.com/content/>

سعيد بشار، السكوار " من سوق سوداء للعملة إلى "بنوك" سرية!، جريدة الخبر، 3 ماي  
<https://www.elkhabar.com>، 2015

ياسين بودهان، سوق العملات السوداء تهدد الاقتصاد الجزائري، 2015/4/16  
<https://www.aljazeera.net/>

• مراجع أخرى

آسيا سعدان، الاقتصاد الغير الرسمي بين رغبة الإدماج و صعوبة القياس، الملتقى  
الوطني حول تنامي الاقتصاد الغير الرسمي مساهمته ونتائجه، الاقتصاد الرسمي، جامعة  
بن مهدي، أم البواقي، الجزائر، 2-3 نوفمبر، 2010.

بودالي علي " إشكالية الاقتصاد الغير الرسمي والعوامل التي تساعد على توزيع رقعة في  
الجزائر"، محاضرات الملتقى الدولي للاقتصاد الجزائري في الألفية الثالثة، جامعة دحلب،  
22/21 ماي 2002.

التقرير الاقتصادي العربي الموحد " تحويلات العاملين في الخارج والتنمية الاقتصادية  
في الدول العربية" ، 2006.

عزوز علي وبوزيان عبد الباسط " الاقتصاد الموازي والسياسات المضادة له في الجزائر"،  
ملتقى وطني حول الاقتصاد الغير الرسمي في الجزائر الآثار وسبل الترويض، المركز  
الجامعي بسعيدة يومي 21/20 نوفمبر 2007 .  
منشورات المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي: الدورة العامة العادية، 24 جوان  
: 2004 القطاع الغير الرسمي، أو هام وحقائق.

• المراجع بالفرنسية

- Addi Lahouari, **L'impasse du populisme** :L'Algérie, collectivités politiques, et  
Etat en construction,. Entreprise nationale du livre. Alger,1990  
Bouchenine. F.N, Espaces publics des villes marocaines ». **In les annales de la  
recherche urbaine**. Numéro spécial « espaces publics en villes »
- J- Rémy, L-Voyé, F-Hambye, E-Servaie: la dichotomie privé/public dans  
l'usage courant : fonction et genèse, **In sociologie urbaine et rural** : l'espace et  
l'agir. Harmattan,1998, Paris  
Lahouari Addi ,« espace public et société en Algérie » **In' le quotidien d'Oran**.  
N° 24/04/2004.
- Maldonado Carlos, Ferchiou Ridha.et autres auteurs, **Le secteur informel en  
Afrique face aux contraintes légales et institutionnelles**. Bureau International  
du Travail ; Genève -1999-
- P. Marlin et F. Choya, **dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement**,  
édition PUF, paris, 2000
- Remdane Abdoune, **Economie générale du taux de change, les cahiers de la  
réforme**, 2ème édition. ENAG. 1990.
- Vallerie Devillard, Hélène Janiere, : « Espace public, communauté et voisinage  
». In « **les espaces publics modernes** ». ouvrage collectif sous la direction de  
Picon Lefebvre. Edition le Minitour.1997, Paris.

الملاحق

• دليل المقابلة

المحور الأول: معلومات خاصة بالمبحوثين

1. الجنس، السن، الحالة المدنية، المستوى التعليمي.

المحور الأول: أسباب تحول الفضاء العام لسوق سوداء نقدية

1. كيف استطعت أن تصبح بائعا في هذا الفضاء؟

2. هل ترى أن هذا المكان عبارة عن سوق؟

3. منذ متى ظهرت هذه السوق؟

4. لماذا تم اختيار هذا المكان بالذات كفضاء تسوقي؟

5. هل تأتي إلى هذا المكان يوميا؟ لماذا؟

6. هل تدفع أجرا مقابل تواجدك في هذا المكان؟

المحور الثاني: طرق امتلاك الباعة فضاء عام كمجال لسوق سوداء النقدية

5. كيف تمارس هذه المهنة؟

6. من هم الزبائن الذين يأتون إلى هذه السوق؟

7. كيف تحصل على العملة الصعبة لتعيد بيعها؟

8. هل تجدون صعوبات وانتم تبيعون في هذه السوق؟

جدول يوضح معلومات حول المبحوثين

رقم المقابلة	الجنس	السن	الحالة المدنية	عدد الأولاد	المستوى التعليمي	مدة التواجد في هذا السوق
1	ذكر	28	أعزب	/	جامعي	سنة
2	ذكر	57	متزوج	05	ابتدائي	22 سنة
3	ذكر	27	أعزب	/	جامعي	سنة ونصف
4	ذكر	38	متزوج	03	جامعي	5 سنوات
5	ذكر	35	متزوج	02	ثانوي	4سنوات
6	ذكر	39	متزوج	03	جامعي	5سنوات
7	ذكر	50	متزوج	05	ابتدائي	12 سنة
8	ذكر	45	متزوج	03	ابتدائي	10 سنوات
9	ذكر	26	أعزب	/	ثانوي	سنتان ونصف
10	ذكر	55	متزوج	04	ابتدائي	20 سنة

• صور خاصة بالباعة في السوق السوداء للعملة سكار بالعاصمة



<https://dooka-news.net/?p=1419>



<https://orientxxi.info/magazine/article2323>



<https://orientxxi.info/magazine/article2323>



صورة لساحة بور سعيد بالعاصمة التي هي عبارة عن سوق السكوار للعملة بالذات شارع عبان رمضان

<http://casbah-tribune.com/>



<http://casbah-tribune.com/>